جمهورية العراق
وزارة التربية
المديرية العامة للمناهج

الأدب والنّصوص

للصّف السّادس الأدبي

تأليف

د. سميــــــر كــاظم الخليـــــل
د. عبد الله عبد الرحيم السّوداني
د. صبـــــحي ناصــــر حســين
علــوان عبـــد الحسن السلمـان
داود سلمـــــــان فـــــــرج

الطبعة الثالثة
١٤٣٢ هـ / ٢٠١١ م

المشرف العلمي على الطبع : جبار عبد الحسن عبد الرضا
المشرف الفني على الطبع : أحمد عبد الصاحب ناجي

WWW.iraqicurricula.org
الموقع الرسمي للمديرية العامة للمناهج
على شبكة الانترنت

المركز التقني لأعمال ما قبل الطباعة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقـدمة

إن اطلاعك - عزيزنا الطالب- على أدب أمتك ضرورة لإغناء ثقافتك ، وقد رأى المؤلفون أن يجعلوا بين يديك ما ظهر على ساحة الأدب العربي من تطوّر فيه، ، لأنه- كأيّ كائن حي- يتطور مع الحياة ، ويجري عليه ما يجري في حياة الإنسان المتغيرة، ولكي يكون الطلبة قريبين من النتاج الأدبي الحديث ، وما اعتراه من تأثر بأدب الأمم الأخرى. والأدب الحيّ هو ما أعطى الآخرين من إبداعه ، فأثر فيهم ، وما أخذ من أدب الأمم الأخرى، فتأثر هو كذلك ، لهذا سيجد المتلقي تقديما جديداً لمادة كتابه هذا، فقد حاول المؤلفون بعد زيادة التعريف بأنواع الشعر ، وفنون النثر ،أن يجمعوا للطلبة أهم المدارس الشعرية، وأبرز سماتها ، مع أمثلة موجزة نافعة - بعون الله- وقد اخترنا الأمثلة الشعرية بعناية ، واضعين شكل النص، ومضمونه أول اهتمامنا، فالأدب مزيج منهما ، وليس له أن يكون أدباً إلا إذا وازن بين هذين العنصرين كي يخلد ويستولي على عقول قارئيه، ويدخل قلوبهم . إنها طريقة رأيناها مناسبة لتقريب أهم ما يجري في ساحة الأدب.

ولا نزعم أنّ هذا الكتاب ، ومافيه من نصوص ، أو دراسات مغنية لك - عزيزنا الطالب. بل نهيب بك أن تواصل القراءة والاطلاع على تراث أمتك - قديمه وحديثه- وهذا الكتاب هو اختيارات شعرية ونثرية لأهم فنون الأدب الحديث نأمل أن تكون نافعة لأبنائنا ، هادفة إلى بناء جانب من الذوق الأدبي، وتنميته ، وما صحبها من تحليل وتعليق ، سيسهم في تحفيز محبي الأدب على مجاراة هذا النهج، في المحاكاة أولاً ، والإبداع ثانياً ، وإن هذا مكمل لما اطلع عليه الطلبة في السنوات التي سبقت دراستهم ، وبداية طيبة للآتي من الدراسة ، والقراءة بإذن الله تعالى .

وكلنا ثقة في أنَّ إخوتنا المدرسين - وهم المحور الأهم في نجاح العملية التربوية- سيسهمون في إثراء الكتاب بما يُقرّب لطلبتهم ما قدّمه الكتاب ، وهم القادة الميدانيون الذين تُوكل اليهم مهمة الإبداع في هذا الميدان.والله المستعان وهو المسدد للصواب والموفّق لكل خير.

المؤلفون

الأدب وتطوره

الأدب هو الكلام الجيد المنظوم والمنثور ، وما يتصل به من تفسير أو تعليل ، وهو تعبير عن العواطف بأسلوب جميل. والحقيقة أنه لا يمكن التعبير بكلمات أو جمل عن الأدب، لأن الأدب في حقيقة الأمر تراث الأمم وسجلها الحضاري والفكري والثقافي ، ويُحدثُ الأدب في نفس قائله وسامعه أو قارئه لذة فنية ومنفعة، وانفعالا خاصا يحرك فيه المشاعر والأحاسيس.

والأدب بشكل عام شعر ونثر ، والشعر هو النوع الأكبر في أدبنا العربي ، إذ أنه يشكل عاطفة جياشة ، ونغماً عذباً ، وأسلوبا جزلاً قوياً ، حيث تجب القوة، وهو نغم حزين وأسلوب سهل في الموضوعات التي تناسب ذلك ، وهكذا يناسب أسلوبه ونغمه الحالة التي يصورها قوة ورقة .. وبنحو عام نستطيع أن نقول إن الأدب هو تعبير وإبداع ، ذلك هو (الأدب الإنشائي) أو الإبداعي ، وهو كالرسم والنحت والموسيقا ، يقوم على موهبة فطرية خاصة ، تتهيأ لإنسان دون آخر ، وتصقل بالثقافة والدربة ، ووجد هذا الأدب قديما في المشرق والمغرب وعلى مر العصور، لأنه يلبي حاجة إنسانية : فكرية وثقافية وروحية.

وقد وجُد نوع آخر من الأدب لا يتعلق بما يكتبه الشاعر أو الكاتب من نصوص إبداعية وإنما يتعلق بوصف تلك النصوص وتحليلها وتفسيرها وتقويمها أو الحديث عن التأثير المتبادل بين النص الأدبي وغيره من النصوص وهو مايسمى (الأدب الوصفي) ، فالأدب منذ أمد بعيد يتمثل في نوعين هما الشعر والنثر ، والشعر أنواع : وجداني (غنائي) وملمحي وتمثيلي وتعليمي.

وكذا الحال في النثر، فمن أقسامه : المقالة والخطبة والتمثيلية النثرية والمسرحية والسيرة الذاتية والقصة القصيرة والرواية ، ونستطيع أن نقول إن الأدب عرفه العرب كما عرفته أمم أخرى قبلهم مثل العراقيين في سومر وبابل ؛لأنه ذو طبيعة إنسانية ، فما وصلنا من الشعر والنثر قبل الإسلام (من العصر الجاهلي) يعد سجلاً حافلاً بأروع آيات الفن، لاسيما فن الشعر إذ وصل من الشعر ما قد بلغ حد الكمال سواءٌ من حيث المبنى أو المعنى ، ففي بناء القصيدة نجد أن كل قصيدة لها وزن معين ، أي بحر من بحور الشعر ، هذا في موسيقا الشعر الذي يمثل الجزء المهم في بناء القصيدة فضلاً على القافية ، وهي

حرف الروي الذي ينتهي به البيت، ثم تلتزم به القصيدة . أما المعنى فهو الفكرة والغرض الموحد . وأما الشكل فهو الأسلوب الذي يحتوي المعنى والصياغة التي تقدم بها الأفكار . ولا نجافي الحقيقة إذا قلنا إن معظم ذلك الشعر قد أدّى الهدف المنشود عند المرسل والمتلقي أي (الشاعر والمستمع أو القارئ).

لقد كان عند العرب في جاهليتهم وأول إسلامهم أدب خصب ، ولم يكن لنشأة هذا الأدب تأريخ محدد ، حتى إذا بدأ التدوين بنحو منتصف القرن الثاني الهجري قسّم الباحثون الأدب العربي بحسب فنونه وأغراضه وبيئاته ومراتب شعرائه، وقد سبق اطلاعك على جوانب منه ثم تابعهم في ذلك الباحثون في كل عصرحتى صار تأريخ الأدب العربي يقسم على وفق العصور الآتية:

١- العصر الجاهلي (قبل الإسلام) : يمتد إلى حدود مئتي عام كما ذكر الجاحظ ٢٥٥هـ

٢- العصر الإسلامي (صدر الإسلام) يمتد من ١ هـ حتى ٤٠ هـ .

٣- العصر الأموي ٤١هـ - ١٣٢هـ

٤- العصر العباسي ١٣٢ هـ - ٦٥٦هـ

٥- العصور المتأخرة ٦٥٦ هـ

٦- العصر الحديث ثم المعاصر

وإذا تجاوزنا الكلام عن مرحلة ما قبل التدوين ، يحسن بنا أن نقف عند عصر التدوين نحو منتصف القرن الثاني الهجري لأن هذا العصر هو العصر الذهبي للأدب العربي، فقد ازدهرت فنون الأدب فيه جميعاً الشعرية والنثرية ، ومالت إلى التجديد .وتجد مظاهر التجديد في الشعر في بنائه وأسلوبه وخصائصه وأغراضه ومعانيه ولغته.

أما أدبنا الحديث فيبدأ من القرن التاسع عشر حيث اتجه عدد من الشعراء إلى ربط القديم بالحديث ، وبحلول عصر النهضة حدثت تطورات مهمة في الشعر نعني بها ظهور مدارس التجديد منها مدرسة الشعر الحر في نهاية النصف الأول من القرن العشرين على يدي بدر شاكر السياب ونازك الملائكة وعبد الوهاب البياتي وبلند الحيدري وغيرهم.

أسئلة للمناقشة

س١ : ما تعريفك للأدب وما قيمته الحضارية ؟

س٢ : ما الحاجات الإنسانية التي يُلبيها الأدبُ ؟ ماالذي يحدثه في نفس المتلقي ؟

س٣ : ما أهم سمات الأدب الإنشائي (الإبداعي) ؟

س٤ : ما قسما الأدب؟ وما أنواع كلٍّ منهما؟

س٥ : ما أهم ما يُشكل بناء القصيدة ؟ وماذا نقصد بفكرة القصيدة ؟

س٦ : ما الشكل الذي تُقدم فيه القصيدة ؟

س٧ : ما العصور الأدبية التي اتفق الدارسون على تقسيمها ؟ وبم يُحدَد زمن كل عصر منها ؟

س ٨ : ما حال الأدب في عصر التدوين ؟ وفيم تمثل أثر ذلك ؟

س٩ : أيتفق الباحثون على بداية للعصر الحديث ؟ أوضح القول في ذلك .

س١٠: تأثر العصر الحديث بعوامل النهضة فيه وكذلك تأثر بها الأدب ، فكيف ترى ذلك ؟ مع الشاهد.

س١١: كيف قَسم الباحثون تأريخ الأدب العربي ؟

س١٢: وضح ما يأتي :

أ - يتناسب أسلوب الشاعر وحالته النفسية.

ب - للأدب طبيعة إنسانية.

س١٣ : علل ما يأتي:

أ - يُعَدّ الشعر الفرع الأكبر في أدبنا .

ب - ما وصل إلينا من شعر الجاهلية كان قد بلغ حدَّ الكمال.

جـ - يُعَدّ عصر التدوين العصر الذهبي في أدبنا العربي.

محاولات التجديد في الشعر العربي الحديث

ظلَّ الشعر العربي - في مُجمله - قبل عصر النهضة لا سيما في النصف الأ ول من القرن التاسع عشر وما قبله ، يدور في حلقة ضيقة من الموضوعات الذاتية الفردية ، التي لا تمس روح الشعر ولا حياة الناس ولا شؤونهم العامَة ، حتَى غرق في نظم لا صلة له بالشعر ، غير الوزن والقافية كشعر المناسبات، ونظم الألغاز والتاريخ الشعري والمساجلات الارتجالية ، فهو شعر ضعف فيه الخيال والصدق الفني والعاطفة وعمق التجربة ، ولكن بعض الشعراء استطاعوا أن ينهضوا بمواهبهم ويحققوا لأنفسهم شهرة وفنًّا .

ولم ينبع هذا الشعر من معاناة الشاعر لتجربة ذات جو مميز ، ولم يمثِّل الناسَ أو يعبّر عن همومهم الاجتماعية والثقافية والاقتصادية إلا في القليل النادر ، وباختصار أصيب الشعر بالجمود الفني ، ولعل أهم ظواهر هذا الجمود ما يأتي:

١- ضعف الخيال الشعري وما أعقبه من ضعف في توليد الصور الشعرية التي هي النتاج الأمثل له.

٢- المبالغات والغلو في أكثر الأغراض الشعرية ، مثل المدح والهجاء والغزل والرثاء وغيرها.

٣- غياب الصدق بنوعيه الفني والموضوعي بسبب تكلّف تجربة الشاعر.

٤- ركة الأسلوب والضعف اللغوي ، إذ يبدو الشاعر غير متمكن من لغته ،ويجهل أسرارها ودلالاتها ومواطن الجمال فيها.

٥- التلاعب بالألفاظ والإغراق بالمحسنات البديعية والتزويق اللفظي ، والإكثار من نظم التشطير والتخميس.

٦- غياب الوحدة العضوية في القصيدة ، ووحدة الموضوع في كثير من الأحيان فبدت قصائد الشعراء متعددة الأغراض .

حتى إذا حلّ العصر الحديث بدأ لعوامل النهضة تأثير مهم في الشعر إذ نمت رغبة ملحة في التغيير والتجديد لدى الشعراء ، لا سيما نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين بجهود بعض الشعراء مثل محمود سامي البارودي في مصر ، ومحمد سعيد الحبوبي في

العراق ، وقامت محاولات جادة لتطوير الشعر العربي وصولاً إلى التجديد في نهاية النصف الأول من القرن العشرين ، وكانت أولى تلك المحاولات ما عُرف بـ :

مدرسة الإحياء (المحافظين):

إن لفظة (مدرسة) تعني أنَ مجموعة من الشعراء في قطر واحد أو أكثر ، يُجمِعون على تبني أعراف أدبية ذات سمات محددة من خلال نتاجهم الشعري أو النثري ، ويتبعهم آخرون إعجاباً بأسلوبهم في النظم ثم يشيع ذلك . فالمدرسة - إذن - (تأسيس واتباع وشيوع).

أمّا (الإحياء) فهو إعادة الشعر العربي إلى سابق عهده، وإحياؤه من رقدته والعودة به إلى تقاليده أو استيحاء الشعر العربي القديم في أصالته ورصانة لغته وقوة أسلوبه ، مع احتفاظ الشاعر بشخصيته وقدرته على التفاعل مع منجزات عصره ، بعد أن فقد الشعر تلك الخصائص على يد شعراء القرون السابقة - كما أشرنا - ولقد حاول شعراء (مدرسة الإحياء) التعبير عن أنفسهم بصدق ووضوح ووازنوا موازنة فنية رائعة بين عناصر الشعر العربي القديم (الموروث) وقضايا الإنسان في عصر النهضة ، وقد أحدثوا تواصلاً حياً مثمراً بين الحاضر والماضي . ولعلّ أهم مَنْ مثّل هذه المدرسة ، وكان الرائد فيها الشاعر محمود سامي البارودي ، وتبعه إسماعيل صبري (في مصر) وأحمد شوقي وحافظ إبراهيم ، أما في العراق فقد مثلها الشاعر محمد سعيد الحبوبي وجميل صدقي الزهاوي ومعروف الرصافي ومحمد مهدي الجواهري في بداياته ، وسار بقية الشعراء في الأقطار العربية الأخرى على خطاهم.

مهدت مدرسة الإحياء السبيل لشعراء آخرين حاولوا التطوير بعض الشيء سمّوا المحافظين أو المعتدلين ، بعد أن اتخذت مدرسة الإحياء من شعرنا العربي القديم مثالا تسير على خطاه في الأغراض والأساليب واللغة وكثير من الصور الشعرية ، وتوقفوا عند حد مع قدرة شعرائها على التعبير عن بيئتهم وعصرهم . ومضى الشعراء المعتدلون يطمحون إلى أكثر من ذلك، وعلى الرغم من أنهم التزموا بالشعر العمودي (الموزون المقفى) ، غير أنهم عبّروا عن الحياة الجديدة في مطلع القرن العشرين ، وما رافقها من أحداث سياسية واجتماعية وثقافية بروح راغبة في التغيير ، طامحة إلى التجديد ، مع أن مفهوم التجديد لم يكن واضحاً لديهم .

لقد طوّروا في الصور الشعرية والأساليب واللغة بما ينسجم وتطور الحياة والناس والذائقة الأدبية ، ولكنهم ظلوا محدودين.

ولعلّ شعراء هذه المدرسة قد آمنوا بالتطوير المتأني المنسجم مع تطور الحياة ، وكانت رغبتهم في التطوير كما يبدو هي عدم إحداث طفرة لا تنسجم مع طبيعة الأمور ولهذا أطلق عليهم المعتدلون. إنهم حاولوا محاولات جادة في مجال تطوير الشعر العربي الحديث، غير أن محاولاتهم ظلت محدودة في إطار الشعر العمودي ، واختلفت في الجودة والرداءة بين شاعر وآخر ، وقد اطلق عليها بعض الدارسين تسمية (مدرسة الشعر الاجتماعي) لكثرة اهتمامهم بالقضايا الاجتماعية .

ويمثل هذه المدرسة أكثر شعراء مطلع القرن العشرين وعلى رأسهم : أحمد شوقي وحافظ إبراهيم وأحمد محرم (في مصر) ، ومعروف الرصافي وعبد المحسن الكاظمي ومحمد رضا الشبيبي وجميل صدقي الزهاوي في العراق ، وغيرهم من الشعراء العرب .

أسئلة للمناقشة

١- وضح العبارة الاتية : (ظلَ الشعر العربي قبل عصر النهضة يدور في حلقة ضيقة).

٢- ما موضوع الشعر في العصر الذي سبق النهضة ؟ وما سماته ؟

٣- (لقد قصر الشعر عن أن يمثل حاجات الناس في عصر ما قبل النهضة)،مادلالة هذه المقولة ؟ وعمَّ قصر تعبيره؟

٤- ما أهم ظواهر الجمود في شعر عصر ما قبل النهضة ؟

٥- أوضح : (حل العصر الحديث ، فبدأ لعوامل النهضة تأثير في الشعر) .

٦- ماذا توحي إليك لفظة (الإحياء) في الشعر كما في منهجك ؟

٧- أوضح : (سار قسم من الشعراء على خُطى البارودي والحبوبي والجواهري).

٨- لمن مهدت مدرسة الإحياء ؟

٩- ما الذي أخذته مدرسة الإحياء من شعرنا العربي القديم ؟

١٠- بمَ التزم شعراء مدرسة المحافظين ؟ وعمّ عبّروا ؟

١١- ما الذي طوّره الشعراء المحافظون في الشعر ؟ ولماذا ؟

١٢- علل : تسمية هذه المدرسة : (مدرسة المحافظين) ؟

١٣- ما الذي آمن به شعراء مدرسة المحافظين ؟ وفيم كانت رغبتهم ؟

١٤- علل : سمّى بعض الدارسين مدرسة المحافظين (مدرسة الشعر الاجتماعي).

محمود سامي البارودي

شاعر مصري ولد عام ١٨٣٨م ، وكان من أسرة مُوسِرة لها صلة بأمور الحكم والسياسة فنشأ طموحاً يتبوَأ مناصب مهمة بعد أن التحق بالسلك العسكري ، وكان قد ثقف نفسه بالاطلاع على التراث العربي ، ولاسيما الأدبي فقرأ دواوين الشعراء الكبار ، وحفظ شعرهم وهو في مقتبل العمر وقد أعجب بالشعراء المجيدين مثل أبي تمام والبحتري وابن المعتز والمتنبي والشريف الرضي وغيرهم ، وكان قد ألف كتاباً فيه مختارات من الشعر العربي منذ الجاهلية حتى العصر العباسي ، وله ديوان مطبوع عنوانه (ديوان البارودي)، توفاه الله في مصر سنة ١٩٠٤ م .

له قصيدة ينقد فيها الوضع السياسي ويمجد وطنه ، ويحث على دفع الظلم ، ويفخر بنفسه لترفعه عن المنافع الشخصية بعد أن أخفقت (ثورة عُرابي) التي أيدها فسجن ، ثم نفي إلى خارج وطنه في جزيرة (سيلان) ، وعانى ما عانى في منفاه من غربة عن الأهل والوطن ، وكان أن فقد زوجته وابنته وهو بعيد عنهما ، ولكن ظل حب الوطن والحنين إليه هو الهاجس الأهم عنده ، يقول في قصيدته (أبى الدهر) :

للحفظ ثمانية أبيات

أبى الـــدهرُ إلا أن يســـودَ وضيعُهُ	ويمـلكَ أعناقَ المَـطالبِ وغــدُهُ
فحـتَّامَ نســري في ديـــاجيرِ محنةٍ	يضيقُ بها عن صُحبةِ السَّيفِ غِمدُهُ
إذا المرءُ لم يدفع يدَ الجور إن سطتْ	عليه فلا يـأسفْ إذا ضـــاع مجدُهُ
ومن ذَلَّ خوفَ المـــوتِ كانت حياتهُ	أضــرَّ عليــه من حِمـــامٍ يـــؤُدُّه
وأقتلُ داءٍ رؤيةُ الــعين ظالـــماً	يُسيءُ ويُتلــى في المحـــافلِ حَمدُهُ
علامَ يعيشُ المرءُ في الـدَّهر خاملاً	أيفرحُ في الدنيـــا بيومٍ يعـــدُّهُ؟!
يرى الضـــَّيم يغشاهُ فيلـتذُ وقعَـه	كذي جَرَبٍ يلتذّ بالحـكِ جلـــدُهُ
من العار أن يرضى الفتـــى بمذلَةٍ	وفي السَّيفِ ما يكفـــي لأمرٍ يُعـدُّهُ
وحسبُ الفتى مجداً إذا طـــلبَ العُلى	بما كـــان أوصـــاهُ أبـوهُ وجـــدُّهُ
أصدُّ عن المـــرمى القريب ترفعـــاً	وأطلــبُ أمراً يُعجز الطـيرَ بُعــدُهُ
أبتْ لـــــيَ حملَ الضَّيم نفسٌ أبيـَّة	وقلــبٌ إذا ســيم الأذى شبَّ وقـدُهُ

اللغة :

الدياجي : الظلمة الشديدة .

الجور : الظلم والطغيان.

سيم الأذى : أذيق الأذى والعذاب

شب وقده : التهبت جذوته (فتيلته).

يؤُدُّه: يصيبه بداهية : من أدّ ، يؤدّ.

التعليق النقدي :

على الرغم مما يبدو على القصيدة من ظرفية أو مرحلية بسبب الظروف السياسية آنذاك فإنها من الشعر الخالد لما فيها من شاعرية وفن ، إذ استعمل الشاعر المجاز العقلي الذي هو (إسناد الفعل او ما في معناه إلى غير صاحبه لعلاقة مع قرينة مانعة - من إرادة الاسناد الحقيقي) بعلاقة زمانية وهو يسند الفعل (أبى) إلى (الدهر) وهو زمان حدوث الفعل فالبارودي يشير هنا إلى (أهل الدهر) إذ تفضيل (الدنيء - اللئيم) على السيد الشريف.

ثم يتساءلُ الشاعر عن استمرار الظلام رافضاً ما يعيشه الناس من ظلم وجور يصل إلى حد تنافر السيف وغمده ، وهما متلازمان متلاصقان، ولعله أحال إلى انطلاق الثورة من خلال هذه الصورة المجازية ، ولا بد للمرء من أن يتحرك لرد الظلم وإلا فسيكون الموت الذي سيصيبه أهون عليه من عيش الذلة والخوف والهوان ، وهل هناك داء يصيب المرء أكثر قتلاً من رؤية الظالم يسود بل يكثر مدحه وإطراؤه ؟ ثم كعادة الشعراء الوطنيين يحث أبناء وطنه على أن يدفعوا الظلم والهوان عن أنفسهم وعن أوطانهم وعلى المرء ألا يعيش خائفاً يرى الظالم مرفوعاً في المحافل والأندية وهو لا يستحق الذكر والثناء .

وبماذا يفرح المرء في دنياه أبيوم يعدهُ لأنه فات وانقضى أم بما أنجزه فيه من مواقف وأعمال من أجل وطنه ؟ إن المجد والوطن يرفضان العار ، ويرفضان أن يتعود الإنسان الضيم والقهر ويرضى بهما ، فيعيش ملتذا كالذي يحك جلده وقد أصابه الجرب . إن المواطن الأبي يستقي من مجد الآباء والأجداد التضحية والتعاون والخلود.

وها هو ذا الشاعر وهو لسان حال أبناء أمته يترفّع عن المطامع القريبة والمطالب الدنيوية او الشخصية ، ويطمح الى ما يعجز الطير عن بلوغه كناية عن المحال والمطمع البعيد، كل ذلك لان نفسا أبية تملأ جسد الشاعر ، تحاول رمي الضيم الذي أثقل ظهرها مثل حملٍ غير مرغوب فيه ، أما قلبه فيتقد ناراً إذا أذيق الأذى من ظالميه وظالمي ابناء وطنه، وهذا لعمري منتهى الإيثار والإباء والتحدي ، وتعدُ قصيدة البارودي مثالاً في استنهاض الهمم الإنسانية والوطنية للوقوف بوجه الظلم والاستبداد.

أسئلة للمناقشة

١- كيف ثقَف البارودي نفسه ؟ وماذا ألّف ؟

٢- بمَن أُعجِب البارودي ؟

٣- ما الذي تجده من أفكار في قصيدة البارودي ؟

٤- أكمل قول البارودي :

من العار أن يرضى الفتى .....

٥- مثل للمعاني الآتية بأبيات من النص :

أ- الشكوى من الدهر.

ب- الحث على دفع الظلم.

جـ- النفاق الاجتماعي.

٦- بم تعلل خلود القصيدة ؟ وماذا تعدها؟

محمد سعيد الحبوبي

ولد الشاعر محمد سعيد الحبوبي عام ١٨٤٩م في النجف الأشرف، واهتم منذ صباه بالأدب وحفظ الشعر ، بعد أن تعلم القراءة والكتابة في المساجد ، ثم حفظ القرآن ، وكان أبوه يشرف على تعليمه ، اشتهر بموشحاته التي كانت امتداداً لموشحات الأندلسيين في جودتها وجمالها وأحيا ما اندثر منها. وفي سن الأربعين انصرف عن الشعر إلى دراسة الفقة وأصوله ، اشترك مع المجاهدين في الدفاع عن وطنه عند دخول القوات البريطانية المحتلة إلى البصرة ، ولكنه أصيب بمرض وهو يقود المجاهدين أقعده عن الحركة في (الشعيبة) ، فعاد إلى الناصرية ، وهناك وافاه الأجل سنة ١٩١٥ م ، لم يطرق الحبوبي الأغراض التي لا تَمُتُّ للشعر بصلة العاطفة والخيال كالمنظومات العلمية والأحاجي والموضوعات الضيقة. ديوانه مطبوع بمجلد واحد من جزأين ،عنوانه **(ديوان السيد محمد سعيد الحبوبي).**

للشاعر (موشحة) غزلية لا عهد لشعر هذه الحقبة بها في رقتها وتنوع قوافيها يقول فيها :

للدرس

أعربت لـــي بكَ ألحـــانَ الغِنـــا ... ألســـنُ البْشـــرى بنيـل الأربِ
وغدتْ تحلبُ لـــي كفُ المنـــى ... بكؤوس الأُنسِ ضرعَ الطـــربِ
حيثُ برق السَّــعد بالأفــق بـدا ... وبه انهـــلَّ سحـــابُ الفـــرحِ
فكسا الروض من اليُمـــنِ رِدا ... أخضراً وشّتْهُ بيضُ المِنَـــحِ
وبــــهِ ناتـجُ آمـــالي غـــدا ... قَطفُــه دانٍ بـــهِ لـم يبـــرحِ
كلّمــــا فــــاح شذا عرَّفــَنا ... عَرفُــــهُ أفراحَ كلِّ الــــحِقَبِ
في ليالٍ عُدْنَ بالوقـــتِ السعيـد ... وبها شملُ الهَنـــا قد جُمـــعا
فهـــي أيَامٌ غَـدَتْ أيامَ عيـــدْ ... ناهِجـــاً للأُنْسِ نهجاً مهيعــــا
قد صفا فيـــهنَ لي عيشٌ رغيدْ ... مُذ غدا روضُ الملاهي مُمرعا
إذ تلا يهزجُ في روضِ الغنــــا ... بُلـبلُ الأُنسِ بنادِي الطَــــرَبِ

اللغة :

أعربَ : أفصح.

الأرب : الغاية.

الضرع : مِدَرّ اللبن في الشاة والبقرة.

المنح : جمع منحة ، وهي العطية ، وبيض المنح : العطايا العظيمة.

لم يبرح : لم يغادر.

دانٍ : قريب.

فاح : انتشرت رائحته.

العَرْف : الرائحة الطيبة.

الحِقَب : السنون.

النهج : الطريق.

المِهْيَع : الواسع.

الممرع : الخصيب.

التعليق النقدي

كان من الطبيعي أن يتأثر الشعراء اللاحقون بالشعراء السابقين ، وتأثر الحبوبي في عموم موشحاته واضح بالموشحات الأندلسية التي تنوعت فيها الاوزان والقوافي ، وكان الغرض الرئيس فيها الغزل ، وهذا ما نراه في هذه الموشحة ، إذ يبدأ الشاعر موشحته بابيات غزلية رقيقة ، فهو تلقى البشرى بنيل مراده أو مرامه بوصل الحبيبة ، أنه يكثر من التشبيهات والمجازات الكثيرة ، فهو يرى السعادة بدت جلية ، واستخدم لذلك أسلوباً بلاغياً آخر للتعبير عن هذه الفكرة فقال : (حيث برق السعد بالأفق بدا) .

ينتقل بعدها لوصف الطبيعة وكيف أصبحت الرياض موشاة بالألوان الزاهية ، ولم ينس وصف الرائحة الذكية المنبعثة من هذه الطبيعة الجميلة ، والشاعر في كل هذا يريد الحبيبة لا الطبيعة ، ويختتم الشاعر بأن هذه الأيام الجميلة التي مضت كانت أيام عيد في البهجة والأنس والغناء .

أسئلة للمناقشة :

١- هل تأثر الحبوبي في موشحاته بالموشحات الأندلسية؟

٢- ما البشرى التي تلقاها الشاعر؟

٣- صف حالة الشاعر النفسية وهو يستمتع بلقاء الحبيبة؟

٤- ماذا تمثل موشحة الحبوبي بالنسبة الى الحقبة التي نظمت فيها ؟

ومن قصيدة للحبوبي في حب العراق والحنين لأرضه ، قوله :

للحفظ

بلادُكَ (نجدٌ) والمحـــــبّ (عراقي)	**فغير التمنّي لا يكـــونُ تلاقــــــي**
وَلو أنَّ طيـــفاً زار طـرفي ساهــداً	**لكنتُ رجـــوتُ القربَ بعد فــراقي**
بلى ، قد أرى تلـكَ المغاني تَعلّـــةً	**فأحسبُ أنـــــي زائر وَملاقـــــــي**
أرى الدهرَ يأبى في تآلفِ شَمِـــلنا	**كأنــــي أعاديـــهِ فرامَ شقاقــــي**
هي الشمسُ في أفقِ السماءِ مقرُّها	**فــكيفَ براقٍ نَحـــــوها بِبُـراقٍ**
ألَا هل أراني واجداً رِيحَ وصِلـــهم	**وَإنْ عدموني صحبتي ورفاقــــي**

اللغة :

ساهداً : سهران

تَعِلَّة : ما يُتَعَلل به

راقٍ : صاعد ، اسم فاعل من رقا

البُراق : الفرس الذي صعد بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى السماء في معراجه

التعليق النقدي :

عرف الشاعر محمد سعيد الحبوبي بالورع والتقوى ، لكن شاعريته فرضت عليه مثل غيره من الشعراء الأقدمين أن ينظم الشعر في جل أغراضه ، وفي أبياته التي تقدمت يصف حال المحب ، فيذكر في مقدمتها الغزلية الجميلة ، انه في مكان ومحبوبه بعيد عنه في مكان آخر ، ولم يبقَ لهما في الأمل باللقاء إلا التمنّي ، ويرى ويرجو أن يزوره طيف حبيبته في لحظات سهاده وغفوته، فيرضى بذلك لقاءً بعد الفراق ، ويصف محبوبته فيراها الشمس وانّى له ان يرتقي إليها وهي في كبد السماء ؟ ويتمنّى لو يشم ريح وصلها ، ولو كلفه ذلك حياته وفرقة أصحابه ورفاقه .

أسئلة للمناقشة :

١- تميز معظم الشعراء باشتراكهم في الحياة السياسية ومقاومة المحتل ، فهل كان محمد سعيد الحبوبي من بين هؤلاء الشعراء ؟ وضح ذلك .

٢- ما ميزة الموشحة عن القصيدة ؟

٣- صف حال الشاعر في هذه الأبيات وهو لا يستطيع الوصول إلى المحبوبة.

٤- هل طرق الحبوبي الموضوعات التي لا تمتّ إلى الشعر بصلة العاطفة والخيال؟وضح ذلك .

عبد المحسن الكاظمي

ولد الشاعر عبد المحسن الكاظمي في بغداد عام ١٨٦٥م ، ونشأ ودرس في الكاظمية ، استهوته السياسة وهو في مطلع شبابهِ لما رآه من تعسف الحاكمين ، فاضطهدته السلطة العثمانية مما اضطره إلى مغادرة العراق ، لجأ إلى مصر سنة ١٨٩٩م ، ومكث فيها حتى وافاه الأجل سنة ١٩٣٥م . اتصل بالشعراء والشخصيات الأدبية المعروفة في مصر ، كان الكاظمي يمتلك ذاكرة قوية مما جعله يحفظ الشعر ، وقيل إنه حفظ ديواناً من الشعر في ليلتين ، وكان يرتجل الشعر ارتجالاً في أي موضوع يرغب فيه ، ولذا لقب بـ (شاعر البداهة والارتجال). اشتهر بقصائد الحنين إلى الوطن . وكان يأسى لواقع أبناء شعبه أن يخيّم عليهم الجهل والفقر ، فدعا إلى العلم والتنور به . له ديوان جمعته ابنته (رباب).وله من قصيدة عنوانها (رحلة مصر) في الحنين إلى العراق .

للحفظ

جوًى أودى بقلبِكَ أم وجـــيبُ ... غداةَ حدا بك الحادي الطروبُ

بَعُدتَ عن الديارِ وصرتَ تدعو ... على البعدِ الديـــارَ ولا مجيبُ

رحلتَ وأنـتَ للـعلياءِ صـادٍ ... تحوم على المواردِ أو تلـــوبُ

وخَلَّفـــت المنـــازلَ آنســاتٍ ... سروب الـغيدِ يتبعُهـــا سروبُ

تَشُقُّ حَشـــاكَ منْ كَلَفٍ عليها ... وتـــأنفُ أن تُشَقَّ لـك الجيوبُ

تشدُّ الرحـــلَ منْ بلـدٍ لأخرى ... وَمـا لِمُناكَ مِنْ بـــلدٍ نصـيبُ

وَفي مصـرٍ أراكَ وَأنـــتَ لاهٍ ... وَقلبُكَ في العراقِ جـوًى يذوبُ

دَعِ الأنفـــاسَ تصعدُ محرقاتٍ ... وَخَلِّ الدمـعَ مِنْ عَلَقٍ يصـوبُ

لَقَدْ بانَ الخـــليطُ فلا خليـطٌ ... وَقَدْ بَـعُدَ الحبيبُ فـلا حبيبُ

اللغة :

جوىً : الجوى : ألم الفراق، الحزن الشديد

وجيب : اضطراب وتسارع دقات القلب

صادٍ : شديد الظمأ

تلوب : تحوم بحيرة ، والأصل : حام حول الشيء دون أن يصل إليه

العَلَق : الدم

يصوب : ينزل

بان الخليط : تفرقوا

التعليق النقدي :

تميز عبد المحسن الكاظمي بميزتين ، أولاهما البداهة والأرتجال في قول الشعر، وثانيهما: مرارة الغربة خوفاً من اضطهاد السلطة لموقفه المعارض فكانت قصائده تبث حنينها إلى الوطن بحرقة تنبعث من هيامه فيه وعشقه إياه ، وقصيدته (رحلة مصر) في مضمونها خطاب الذات الشاعرة ومحاورتها غربتها الروحية والجسدية المفروضة عليها، فتجد ذلك الشوق واللهفة لمعانقة الوطن باسلوب مباشر ومفردات بسيطة كما في البيتين الأول والثاني . وقد امتازت هذه القصيدة بروعة أسلوبها وجمال ديباجتها وسمو معانيها وابتعادها عن التزويق اللفظي ودقة اختيار العبارات، فكانت كالفيض الدافق ، لأنها تعبر عن أحساس صادق وشعور جياش على الرغم من المسحة البدوية في مضمون القصيدة .

لم تشغل الكاظمي حياته في مصر عن وطنه العراق ، ويبدو ذلك في العاطفة الملتهبة التي أخذت عليهُ لبَّه وهو يبكي دماً على وطنه بالرغم من اختلاطه بالآخرين ، فهو يعيش غربة ذاتية تفصله عن الوجود لأن قلبه في العراق .

أما شكل القصيدة البنائي فقد نحا فيها منحًى اتباعياً من حيث الايقاع والقوافي ، فقد حافظ على نظام القصيدة القديم ، وأضفى على أبياته المتانة اللغوية بانتقاء المفردات المعبرة واستخدام طرائق المجاز المختلفة .

أسئلة للمناقشة

١- بِمَ امتاز الشاعر عبد المحسن الكاظمي ؟ وبِمَ اشتهر شعره؟

٢- ماذا تجد في قصيدة الشاعر (رحلة مصر)؟

٣- مَن المخاطَب في القصيدة ؟ وبِمَ امتازت؟ ولماذا ؟

٤- سيطرت المسحة البدوية على قصيدة الكاظمي ، في أي الأبيات تجد ذلك ؟

٥- ما الشكل البنائى لقصيدة الكاظميّ؟

الجواهري

هو محمد مهدي ابن الشيخ عبد الحسين الجواهري ، (شاعر العرب الأكبر) ، ولد في مدينة النجف الأشرف عام ١٩٠٠ م ، وأكمل دراسته الابتدائية فيها ، بدأ ولعه في الشعر في وقت مبكر من حياته ، وكذلك ظهرت موهبته منذ حداثته .

اهتم كما اهتم أفراد أسرته جميعاً بدراسة النحو والصرف والمنطق والمعاني والبيان ، وكذلك بالفقه الإسلامي . وكان شغوفاً بقراءة الشعر لكبار شعراء العرب . وكان لبيئة النجف الأشرف الأدبية والدينية أثر كبير في صقل موهبته ونبوغه الشعري ، ووجهته هذه البيئة توجيها صحيحاً ، بعد أن دلف إلى المنتديات والمحافل الأدبية والثقافية برغبة عارمة ، وفي أعوام شبابه تميزعلى أقرانه ، فقد اجتاز مرة اختبارا حفظ فيه (٤٥٠) بيتاً في ثماني ساعات.

انتقل إلى بغداد وعمل في الصحافة ورأس تحرير العديد من الصحف ، ثم أسس بنفسه عدداً من الصحف العراقية التي أسهمت مساهمة فاعلة في السياسة الوطنية التي رفضت الاستعمار. وقد اعتقل مرات عديدة بسبب مواقفه السياسية الوطنية . ثم اغترب أكثر من مرة ، وعاد إلى الوطن ثم اغترب اغترابه الأخير حتى وفاته في دمشق سنة ١٩٩٧م.

(شاعر العرب الأكبر) هذا اللقب الذي استحقه بجدارة في وقت مبكر من حياته الشعرية، ارتضاه له العرب أينما سار ، وأينما سارَ شعره ،على الرغم من أن الساحة العربية كانت مليئة بالشعراء الكبار في عصره ، وحصل على هذا اللقب عن جدارة تامة وإجماع مطلق.

إن أهم مزية في شعر الجواهري أنه استمرار لتراث الشعر العربي العظيم ولكن بنفس جديدة ولعلنا لا نجافي الحقيقة إذا قلنا إنه لم يظهر بعد المتنبي شاعر مثل الجواهري ، وهذه قناعة العرب جميعاً. قارئين ونقادا وباحثين . في الوقت نفسه واكب الحركة الوطنية العربية ، وعبَّر في شعره عنها ، وقدم لها قصائد ستظل خالدة ، وعلى الرغم من أنَّ قصائده المطولة التي وصلت إلى اكثر من مئة بيت ، لاتجد فيها غير الجيد من الشعر ، فكله على وجه التقريب من أسمى الشعر العربي، وأقومه مادة ولغة وأسلوبا ، وهي كذلك في أعلى مدارج الإبداع ، وأرفع مراقي الفن.

لهذا طبع شعر الجواهري في ذهن الناشئة من كل جيل مفهومات وقيماً شعرية إنسانية لاتزول . أما التجديد في شعره فجاء مكللاً بكل قيود الفن الرفيع من وزن وقافية ولغة وأسلوب وموسيقى وجمال وأداء.

وهذه أبيات مختارة من قصيدة (أرِحْ ركابَك)

حفظ عشرة ابيات

أرِحْ ركابَــــك من أينٍ ومن عَثَرِ ... كفــــاكَ جيلانِ محمولاً على خَطَــر

كفَاكَ موحــِشُ دربٍ رحتَ تقطعُهُ ... كـــــأنَّ مُغبرَه ليـلٌ بـــلا سَحَــرِ

ويا أخا الطير في وِردٍ وفي صدَرِ ... في كل يوم لــــــه عشٌ علـــى شجَرِ

عريـــانَ يحمـل منقاراً وأجنحــةً ... أخفُّ مــالـــــمَّ من زادٍ أخـــو سَفَـرِ

بحسبِ نفسـك ماتعيا النفوس بـــه ... مــن فرطِ منطلــقٍ أو فرط منحَــدرِ

يا صورة الوطنِ المهُديك معرضُه ... أشجى وأبهجَ مافيـــه من الصـــور

يا صورة الوطن انصبَّت معالمُهــا ... علـــى معالــم ما أبقتْ يــدُ العُصُــرِ

يا سامرَ الحي بي شـوقٌ يرمِّضُني ... إلى اللَدات ، إلى النجوى ، إلى السمرِ

ياسامرَ الحي إن الـدهر ذو عجبٍ ... أعيتْ مذاهبــــه الجُلـــى على الفكرِ

ويــا صحابي وللفُصحى حلاوتهــا ... لا تنكـــروا ناقلاً تمــــراً إلى هَجَـرِ

سبعٌ توهمتُـــها سـبعين لاكــدراً ... لكـــنْ لحاجتها القصوى إلـى كَــدرِ

ويــــا ملاعب أترابـي بمنـعطف ... مــن الفرات ، إلـــى كوفان فالجزَرِ

يادجلة الخير مــا هانت مطامحنــا ... كـــما وهِمنا ، ولم نصدُقْكِ فـي الخَبرِ

ويـاقوى الخير كوني خيرَ صاريـةٍ ... يوقي الغريق بهــــا دوامةَ الخطَـــرِ

اللغة :

الأين : التعب والإعياء

عثَر : العثرة والعثار

مغبر : شديد الغبرة

الوِرد : أن ترد الماء لتشرب منه

الصَدَر : أن تَصدر عن شرب الماء

بحسبك الشيء : كفايتك منه

تعيا : تتعب أو تضيق

يرمضني : يحرقني ، يسحقني

اللِّدات : جمع (لِدَة) وهو قرينك في السن

هَجَر : بلد في اليمن يكثر فيها النخل، واسم لبلاد البحرين ايضاً

كوفان : الكوفة

الجزر : موضع قريب من الكوفة

التعليق النقدي

نظم الجواهري هذه القصيدة إثر عودته إلى الوطن ، بعد أن أتعبه السَّفر وأخذت منه الغربة مأخذا . وهذه القصيدة في المعاناة وفي حب الوطن ، وفي الوقت نفسه درسٌ في الأخلاق والوطنية .

لقد أراد أن يستريح وأن يحط رحاله ، أو أن (يريح ركابه) كما قال ، وهو يجمع أنواع السفر في صورة واحدة قد استمدها من القديم . أما الجيلان فقد عنى بذلك ما يقرب من خمسين سنة من عمره . ثم يقدم لنفسه وللناس مسوغاً لعودته ؛ أنه في هذه الغربة كان في دروب موحشة ويقصد أنها خالية من الأهل والخلان ، وأنه لا يجوز أن يبقى كالطير متنقلاً هنا و هناك . وفي البيت الرابع (عريان يحمل) يستعير الشاعر شبها بالطير الذي يتخفف في طيرانه من كل ما يثقله ، مكتفياً بمنقاره وجناحيه.

وفي البيت السادس (يا صورة الوطن المهديك) يرى الشاعر نفسه صورة أصيلة من وطنه العراق ، بكل ما يخلعه عليه الوطن من مفارقات وتناقضات في المجتمع . وبعد بضعة أبيات في القصيدة يعود إلى الحنين ، ولكن بنَفسِ الشعر القديم وجلسات سُمَّار الحي، وأن في الشاعر شوقاً حارقاً إلى أقرانه وإلى النجوى وسمر السمار ويكرر سامر الحي في أبيات أخر ى كثيرة ويستخدم (يا) النداء ثلاثاً وعشرين مرة في عموم القصيدة . وهذا الأسلوب يدل دلالة قاطعة على أن الشاعر في ضيق وفي معاناة شديدة ، فهو كمن يستنجد بالأحبة والخلان والسمار وبالوطن ، ثم انظر كيف يحن حنيناً شديداً إلى (دجلة الخير) في البيت (الثالث عشر) ،

ويكرر هذا النداء لدجلة ذلك النهر الخالد أكثر من مرة، إذا علمت أن الشاعر يعود إلى قصيدته الرائعة التي خص بها (دجلة) في قوله :

حيَيتُ سفحك عن بُـــعدٍ فحيِّيني   يا دجلةَ الخير يا أمَّ البساتينِ

مشيراً إلى قوله :

يا دجلة الخير قد هانت مطامحنا   حتى لأدنى طماحٍ منك يكفيني

وهكذا يجمع الشاعر عدداً كبيراً ممن ازدحموا في فكره ، وازدحمت تلك الصور التي جذبته إلى وطنه على الرغم من كل المعاناة ، ويجعلها كلها مصدر إلهامه ، بما في ذلك ملاعب صباه في مدينته - النجف الأشرف - ومجاورتها (الكوفة) ثم يختتم أبياته بدعوة قوى الخير إلى الوحدة لانقاذ العراق من الغرق.

أسئلة للمناقشة :

١- متى بدأ ولع الجواهري بالشعر ؟ ومتى ظهرت موهبته؟

٢- ما أثر بيئة (النجف الأشرف) على توجه الشاعر الجواهري للشعر؟

٣- ما دلالة (شاعر العرب الأكبر) بالنسبة الى الجواهري ؟

٤- ما أهم ميزة تجدها في شعر الجواهري؟

٥- ما أثر شعر الجواهري في الناشئة ؟

٦- كيف جاء التجديد في شعر الجواهري ؟

٧- ما المدلول اللغوي لما يأتي :الأيْن - الوِرد - الصَدَر - يرمضني - هَجَر.

٨- فيمَ كانت قصيدة (أرح ركابك) للجواهري؟

٩- يرى الجواهري نفسه صورة لوطنه العراق بكل تناقضاته أين تجد هذا المعنى؟

حافظ إبراهيم

ولد الشاعر المصري حافظ إبراهيم عام ١٨٧٠ م في أسرة فقيرة لا جاه لها ولا شهرة ، وقد توفي والده وهو في الرابعة من عمره ، فكفله خالهُ حتى أكمل تعليمه الثانوي ، ثم عين موظفاً في دار الكتب المصرية ، وكان شغوفاً بالمطالعة وحب الأدب وحفظ الشعر . توفاه الله تعالى سنة ١٩٣٢م . له كتاب نثري مؤلف على أسلوب المقامات أسماه (ليالي سطيح) ، كما ترجم رواية (البؤساء) لفكتور هيجو عن الفرنسية ، ديوانه مطبوع بمجلد من جزأئين عنوانه (ديوان حافظ إبراهيم) . وقد سمي حافظ شاعر النيل لقربه من شعبه.

من قصائده الاجتماعية الجميلة قصيدته (مدرسة البنات) يمجَد فيها الخُلق الرفيع والاهتمام بالعلم ، وإعلاء شأن الأم لكونها المدرسة الأولى ، يقول فيها :

(للدرس)

إنَي لتُطربُني الخلالُ كريمـــةً … طرب الغريبِ بأوْبةٍ وتلاقـــي
ويهزني ذكر المروءةِ والنَّدى … بين الشمــــائل هَزَّةَ المُشتـــاقِ
فالناسُ هذا حَظّــه مـــالٌ وذا … علـمٌ ، وذاكَ مكـــارم الأخلاقِ
والمـــال إن لم تدَخره محصَّناً … بالـعِلمِ كانَ نهايـــةَ الإمـــلاقِ
والعلــمُ إن لم تكتنفهُ شمائـلٌ … تعليـــــه كانَ مطيَةَ الإخفاقِ
لا تحسبنَّ العلـمَ ينفعُ وحــدَهُ … مـــــالم تُتوجْهُ بحُسنِ خـلاقِ
ربُّوا البناتِ على الفضيلةِ إنها … في الموقفَين لـهُنَّ خيرُ وثـــاقِ
الأُمُّ روضٌ إن تعهَـدهُ الحيـا … بالــري أورق أيَّمـــا إيـراقِ
الأُمَ مدرســــةٌ إذا أعدَدتهـــا … أعــددت شعبا طيب الأعـراقِ
الأُمُّ أستاذ الأســاتذةِ الألــى … شغلتْ مآثرهم مـدى الآفـاقِ

اللغة :

الخلال : الصفات .

بأوبة : بعودة .

الندى : الكرم.

الإخفاق : الفشل.

الشمائل : الصفات الحميدة .

الإملاق : الفقر الشديد.

موقفين : تقييد البنات أو إطلاق حريتهنَّ.

التعليق النقدي :

اهتم حافظ إبراهيم بالقصائد الإجتماعية ، لا سيما التي تهم الناشئة ، فقدم لهم أروع صور الألتزام بالشمائل الحسنة والأخلاق الرفيعة ، ولعل الإهتمام بالمرأة من الموضوعات الطريفة في أدبنا العربي ، لأن المرأة الزوجة والمرأة البنت هما الأقل حضوراً في قصائد الشعراء القدماء ، أما المحدثون فقد التفتوا إلى رعاية البنت والاهتمام بتعليمها وتهذيبها وجعلها ذات موقع مسؤول في الأسرة والمجتمع لأنها النصف الآخر للرجل. يطرب الشاعر أيما طرب لما يراه من أخلاق قوية لدى الشباب وينفعل بالشيم الكريمة والأخلاق الحسنة ويشبه اهتزازه لها بالمشتاق المتلهف لمحبيه الغريب العائد لأهله ووطنه، ثم يلفت نظرنا إلى ما في هذه الحياة من تنوعات بين حظوظ الناس ، ويميز بينهم في المجتمع : فمنهم من هو محب للعلم ، ومنهم من يهتم بجمع المال ، ومنهم من هو ذو حظ وفير من الأخلاق ، ولكن السعيد منهم هو الذي يجمع بين هذه الصفات بنحو قويم ، فيكون أنُموذجا للإنسان المثالي الخير ، ويغدو المال لديه وسيلة لتعميق العلاقات الإنسانية ، ويؤكد الشاعر أن العلم لا بد من أن يصحبه خلق كريم وتواضع جم ، ثم يعرّج الشاعر على قضية مهمة من قضايا العصر الحديث، وهي تربية البنات تربية صالحة تعتمد الفضائل والأخلاق الحسنة ، لأنهن أمهات المستقبل ونصف الحاضر ، وهن عماد المجتمع، وتقع عليهن المسؤولية الكبرى في التربية والتنشئة . وقد وفق الشاعر في تشبيهه الأم بالروض المخضر المثمر ، فإذا لم تتعهده اليد بالاهتمام والسقي ذبُل وتداعى ،

ثم يشبه الأم بالمدرسة وهو تشبيه بليغ رائع لما بين المدرسة والأم من سمات توجيهية ، بل الأم هي المدرسة الأولى ، والأهم والأكثر تأثيراً ، وحينما تكون الأم صالحة فاضلة متقفة تعدّ شعباً طيب الأصل ، حسن المنبت حلو الثمر.

وفي البيتين الأخيرين إشادة واضحة بالأُم وإعلاء شأنها . ولعلَّ البيت قبل الأخير : الأم مدرسة إذا أعددتها ...... سار مسار الأمثال في مجتمعنا العربي الحديث.

أسئلة للمناقشة

١- بمَ اهتم حافظ إبراهيم ؟

٢- الاهتمام بالمرأة من الموضوعات الطريفة ، وضح ذلك.

٣- لأي شيء يطرب الشاعر ؟

٤- ذكر الشاعر أصنافاً من الناس فمن أسعدهم في نظره ؟

٥- بم شبه الشاعر المرأة ؟ وهل وفق في تشبيهه ؟ وضح ذلك.

محمد رضا الشبيبي

ولد الشاعر محمد رضا الشبيبي عامَ ١٨٨٩ م ، ودخل الكتاتيب ودرس على والده وعلى علماء عصره في النجف ، وبدت مخايل تقدمه ومواهبه الشعرية مبكرة منذ الخامسة عشرة من عمره ، وصقل تلك الموهبة بتوجيه والده وأسرته ومحيطه ، فقد كان والده الشيخ محمد جواد شاعراً مجيداً .

بدت ميوله الوطنية والسياسية مبكرة ، فأسهم في ثورة العشرين الوطنية ضد الاحتلال البريطاني ، وسافر غير مرة إلى الحجاز وإلى دمشق وأسهم في تنصيب فيصل الأول ملكاً على العراق ، أصبح وزيراً للمعارف غير مرة ، وكان عضواً مؤسساً في المجمع العلمي العراقي ، وانتخب عضواً في مجمع اللغة العربية في القاهرة ، وعضواً في مجمع اللغة العربية بدمشق، وعضواً في مجامع علمية أخرى ، ومنحته جامعة القاهرة شهادة الدكتوراه الفخرية سنة ١٩٥٢ م . توفى رحمه الله سنة ١٩٦٥ م . كان شعره فصيح اللفظ ، واضح المعاني ، سليم العبارة ، متنوع الأغراض ، وله ديوان مطبوع.

من قصيدة له عنوانها **(السَّحَر)** قال :

للدرس

يا نسمةَ السَّحَرِ المعتلـــةِ انبسطـــتْ ... روحي لها انبعثي يا نسمةَ السَّحـــرَ
مرّي رقيقاً على الروحِ التــي عَشِقَتْ ... ولاطفـــــي عَذَباتِ البانِ والشَّجَـرِ
نِعـــمَ الليالي التـي رَقّتْ أواخـــرها ... فِهـــي الليالي التي أعتدُّ منْ عُمُري
وَحَسْبُهـــــا أنّهـــا إبّـــان هَبّتهـــــا ... هَبَّتْ مطَّهَرةً مـــن جَلْبـــةِ البَشـــرِ
مـــا أحسنَ الليلَ يمضي كلُّــهُ سَحَرٌ ... فربّمـــــا عِيْبَتِ الأسحــــارُ بالقِصَرِ
أَرَحْتُ تحـــت دجاها كـل جارحـــةٍ ... كَلَّتْ،وَأعمَلْت حُسْنَ السمعِ والبَصرِ
إلى العلا شخصَتْ عيني ارتيادَ هدى ... إلـــيَّ من ملكـــوتِ اللهِ مُنتَظَـــرِ
ولاحَ للنفسِ أنّ النفـــسَ جوهـــرةٌ ... وأنّ عنصـــرَها صفوٌ بلا كـــدَرِ
وإنّنـــي لمصيب فـــــي تجّردهـــا ... بعضَ المنى أو مصيبٌ جملةَ الوطر

اللغة :

السَّحَر : آخر الليل حتى انبلاج النهار.

المعتلة : المريضة ، وهنا تعني النسمة الرقيقة مجازاً.

البان : غصن شجر جميل ومعتدل .

اعتدّ : أعدها باعتزاز، أعدها بفخر.

إبَّان هبّتها : حين هبوبها .

جَلبَة : الضجيج والصراخ.

دجاها : ظلامها.

جارحة :أحد أعضاء الجسم.

كلّت : تعبت.

شخصت : نظرت بلا كدَر : من غير حزنٍ.

جملة الوطر : مايريده الإنسان.

التعليق النقدي

هذه قصيدة يصف فيها الشاعر أواخر الليل حتى طلوع الفجر ، حيث السكون والنسيم العذب الذي يشرح النفس والروح ، لا سيما تلك النسمات التي تمر رقيقة على الشجر، فهي طيبة في هذا الوقت الجميل ، بعيدة عن صخب الناس وضجيجهم ، فيتمنى لو ان الليل سحرٌ كله ، لكن عيب السحر قصره ، وإلاّ لأ راح جسد الإنسان المتعب ، وذلك بعض ما يتمناه الإنسان ، وهو يرى في هذا الوقت ما يجلو عن نفسه الكدر فيجعله أقرب الى ملكوت الله ورجاء هدايته، لأن النفس جوهرة صافية إن أزحْتَ عنها أكدارها.

أسئلة للمناقشة :

١- كيف أسهم الشبيبي في مقاومة الاستعمار ؟

٢- ما الميزة الرئيسة لشعر الشبيبي؟

٣- قصيدة الشبيبي هذه تذكّرنا بقصيدة لشاعر عراقي من رواد الشعر الحر يقول فيها :

عيناكِ غابتا نخيل ساعةَ السَحَرْ . فمن هو الشاعر؟

مدرسة المهجر:

تعد مدرسة المهجر من أسبق المدارس الشعرية في الدعوة إلى التجديد ، لكونها أسست وشاعت في بلاد المهاجر (أمريكا الشمالية والجنوبية) ، وقد أثرت في المدارس الشعرية التي ظهرت في المشرق العربي ، كجماعة الديوان وأبولو .

ولعل شعراء المهجر التفتوا إلى التجديد تلبية لدواعي العصر ، وتجسيداً للمضامين الاجتماعية والفكرية والإنسانية التي فرضتها عليهم بيئتهم الجديدة وظروف الاغتراب وتأثراً بالأدب الغربي. لقد حثَوا ونبهوا إلى التجديد ، وجاءوا بقصائد جميلة ذات تعبير مغاير لما شاع في الربع الأول من القرن العشرين ، ولكنهم ظلوا محدودين في تجديدهم حيث انصبّ تجديدهم على موضوعات القصيدة ، وعلى الصور الشعرية ، وحاولوا التجديد في الأوزان ولكنهم لم يوفقوا كثيراً في مجالِها ولم يبتعدوا عن عروض الشعر القديم مع جرأتهم في الدعوة إلى نبذ القديم وتنويعهم للقوافي بلا حدود.

انقسم شعراء المهجر على قسمين:

الأول : شعراء المهجر الشمالي وسمّوا (جماعة الرابطة القلمية) ، وفي طليعتهم جبران خليل جبران وميخائيل نعيمة وإيليا أبو ماضي. ولعلهم كانوا أكثر تحرراً وثورة على القديم ، ورغبةً في التغيير ودعوة إلى التجديد.

أما القسم الثاني : فهم شعراء المهجر الجنوبي أو (جماعة العُصبة الأندلسية) ، وفي طليعتهم شفيق المعلوف ، والشاعر القروي رشيد سليم الخوري وإلياس فرحات . وهؤلاء لم ينساقوا وراء التحرر العنيف من القواعد الصارمة للغة العربية ، والعروض وحافظوا على الاعتدال في استعمال الأوزان العربية متأثرين بالشعر الأندلسي وموشحاته على وجه الخصوص.

طرق شعراء المهجر موضوعات الحياة الجديدة المستقاة من الإنسان والحياة والطبيعة ، فكان لديهم الشعر التأملي الفلسفي والشعر الاجتماعي الذي عبروا من خلاله بحرارة عما تعيشه أمتهم ، حاملين همومها وقضاياها في غربتهم ، أما في الشكل فقد تلاعبوا بالأوزان بطرائق متعددة وواسعة ، وجعلوا للقصيدة الواحدة أوزانا مختلفة أسموها (مجمَع البحور) ، وهو مالم يألفه الشعر العربي كثيراً.

إيليا أبو ماضي

ولد الشاعر إيليا أبو ماضي في لبنان عام ١٨٨٩ م ، وأتم تعليمه الابتدائي هناك ، غادر بعدها إلى مصر ، وعاش فيها إحدى عشرة سنة نشر خلالها ديوانه الأول (تذكار الماضي)، وفيها تفتحت موهبته الشعرية ، واهتم بالأدب ودراسته ولا سيما حفظ الشعر. هاجر بعد ذلك إلى أمريكا واستقر في مدينة (نيوريورك) ، وهناك التقى الأديب اللبناني جبران خليل جبران، وتعرف على ميخائيل نعيمة وانضم إلى (الرابطة القلمية)، نشر عدة دواوين منها (الخمائل) و(الجداول) ، ولم يعرف شعر المهجر شاعراً أكثر تفاؤلاً ورغبة في الاقبال على الحياة ، والحث على الإبتسام وحبَ الناس مثل إيليا أبي ماضي ، ولعل قصيدته (الحياة) تمثل هذا الاتجاه التفاؤلي توفى ١٩٥٧م ، يقول فيها:

للحفظ

أيُّـــهذا الشاكـــــي ومابــــــكَ داءٌ	**كيف تغدو إذا غدوتَ عليـــلا ؟!**
إنَ شرَّ الجُنـــاة فـــي الأرض نفسٌ	**تتوقى قبـــلَ الرحيل ِ الرحيـــلا**
وترى الشـــوك في الورود وتعمى	**أن تـــرى فوقها الندى إكليــــلا**
والـــذي نفســـه بغيــر جمـــالٍ	**لا يرى في الوجود شيئاً جميــلا**
فتمتـــع بالصبح مـــــا دُمـــتَ فيه	**لا تخـف أن يزول حتـــى يزولا**
كـــلُّ نجـــمٍ إلى الأفول ولكـــن	**آفةُ النـــجم أن يخافَ الأُفـــولا**
ما أتينا إلـــى الحيـــاة لنشقـــى	**فأريحـــوا أهـلَ العقولِ العُقولا**
هـــوعبءٌ علـــى الحيـــاة ثقيـلٌ	**من يظـــنُّ الحياةَ عبئـــاً ثقيلا**
أيّـــهذا الشاكـــي ومـــابـــك داءٌ	**كن جميلا تر الوجـــودَ جميــلا**

اللغة :

تتوقى : تخشى .

الأكليل : التاج

الأفول : الزوال ، المغيب

العبء : الحِمل

الرحيل : أراد به الموت

التعليق النقدي

هذه القصيدة دعوة للإنسان لأن يكون متفائلاً ، ينبذ الياس ويطرحه ويخصّ الشاعر بخطابه ذلك الإنسان الشاكي من دون داء يلم به ، فيسأله كيف لو كنت عليلاً ، ويرى أن شر الناس الجناة أولئك الذين يتوقون الرحيل قبل وقوعه ، أولئك المتشائمون الذين لا يرون من الورود إلا أشواكها ولا يرون الندى الذي يتوجها ، ولاعجب في ذلك فالذي نفسه بغير جمال لا تعرف معنى للجمال ولا ترى شيئاً جميلاً ، فلنتمتع بالصباح وبجماله ولا نخف زواله قبل وقته حتى يزول ، فكل نجم سيختفي وتلك آفة النجوم ، ان الله سبحانه لم يخلقنا لنشقى فليرح الناس عقولهم من عناء التفكير بالزوال أنه عبءٌ ثقيل على الحياة مَنْ يظن نفسه عبئاً، فيا أيها الشاكي من داء ، تفاءل بالحياة وانظر جمالها ، تكن الحياة جميلة في نظرك .

أسئلة للمناقشة :

١- لاي جماعة أدبية في المهجر ينتمي (إيليا أبو ماضي)؟

٢- بِمَ يتصف شعر المهجر بصورة عامة ؟

٣- كيف يرى إيليا أبو ماضي الحياة في هذه القصيدة ؟

٤- ما النصح الذي يقدمه الشاعر للمتشائمين؟

٥- ما السمة التي يتسم بها شعر أبي ماضي؟

ميخائيل نعيمة

ولد الشاعر ميخائيل نعيمة في لبنان عام ١٨٨٩م، ونشأ فيها ثم درس في روسيا وعاد إلى لبنان، وبعدها هاجر إلى (أمريكا الشمالية)، وأسس هو وجبران (الرابطة القلمية)، درس في المهجر الحقوق والأدب وثقّف نفسهُ بالأدب الغربي، وأصبحت لديه مَلَكةٌ نقدية كان حصيلتها كتاب (الغربال)، عاد بعد ذلك إلى لبنان واهتَمَّ بالأدب والنقد والتأليف، له ديوان بعنوان (همس الجفون) توفي عام ١٩٨٨م.

في قصيدته (أوراق الخريف) تراه يؤمن بخلود الروح، بعد تحررها من الجسد، وفيها إيمان بعظمة الخالق بأسلوب واضح الفكر عذب الألفاظ رقيق الموسيقا، مع تنوع في القوافي وميل إلى الأوزان الراقصة ، رقصَ سقوط ورق الشجر في الخريف، يقول فيها :

للحفظ

تناثري تنـــــــاثري ... يـــابهجةَ النَـــــظرْ
يامرقص الشمس ويا ... أُرجوحـــــةَ القمـــرْ
ياأرغنَ الليل ويـــــا ... قــــيثارةَ السحـــــرْ
يارمزَ فكرٍ حائـــــرِ ... ورســــم روحٍ ثائـرِ
ياذكرَ مجدٍ غابـــــرِ ... قد عافـكِ الشجـــرْ

تناثري تناثري

عودي إلى حِضن الثرى ... وجـــدّدي الــــــعهودْ
وانْسَي جمالاً قـد ذوى ... ماكان لــــن يعــودْ
كم أزهرت مـــن قبلكِ ... وكــــــمْ ذوتْ ورودْ
فــلا تخافي ماجـــرى ... ولاتلـــــومي الـــقدرا

عودي إلى حضن الثرى

التعليق النقدي

تنتمي هذه القصيدة إلى الشعر الرومانسي باجوائه الحالمة والذات المتأملة. إذ يخاطب فيها الشاعر أوراق الأشجار في الخريف وهي تتناثر بعد أَنْ كانت مجداً غابراً ومرقصاً للشمس وأُرجوحة للقمر وقيثارة الليل والسحر .. فصارت مجرد ذكرى بعد أنْ عافها الشجر وتجرد منها .

فالشاعر يخاطب ورقة الشجر ويدعو إلى قبول ذلك لأنَّهُ مصير الوجود واستجلاء لغز الحياة والموت إذ إنَّهُ ينظر إلى المظاهر والأشياء بحدقة الزمن أي إنَّهُ يبصر نهايتها منذ بدايتها.

كم ازهرت من قبلك   وكم ذوت ورود

فطبائع العبارة عنده تعتمد النداء الذي يدنو من التساؤل وينطوي على معنى اللهفة مع غلبة الأسلوب التقريري حيث تحولت انفعالات الشاعر إلى أفكار متمثلة في إطار الواقع بابتعاده عن الخيال الذي يوحي أكثر مما يفصح .

فالشاعر لم يتلمس لانفعالاته صورة مبدعة تحرك الذهن وتذكِّرُ بالعلائق الغامضة بين النفس والحس بل استعار الشاعر مشهداً شائعاً وأفاد من دلالاته المباشرة فكانت أبيات قصيدته صوراً واقعية - حسية تقتصر على دلالتها الواقعية بذاتها

تناثري تناثري   يابهجة النظر

فظاهر الكلام في القصيدة مرتبط بأوراق الشجر، وباطنه بالحياة والموت (سني العمر) كون طبيعة التجربة الشعرية عند الشاعر تبتعد عن السرد الذي يعنى بذكر الأحداث الفعلية الواقعة . فالشاعر هنا لا يستطرد إلى التفاصيل ولا ينصرف إلى الوصف الخارجي ،

فهوهنا فيلسوف من فلاسفة الجمال ، ينظر بعين الفنان إلى مظاهر الوجود، فيرى أنَّ الجمال في كل شيء حتى في الأشياء الميتة والأوراق المتساقطة....

فقصيدة (أوراق الخريف) فيها ما ينبي بإيمان الشاعر بخلود الروح بعد تحررها من الجسد ... وفيها إيمان بعظمة خالق الكون وما سنّه لهذا الكون من قوانين ونواميس، وقد عَبَّر الشاعر عن هذا كله بأسلوب واضح الفكرة، عذب الألفاظ، رقيق الموسيقا ، راقص الأوزان، ليحاكي تراقص أوراق الاشجار وتتابع تساقطها في الخريف.

أسئلة للمناقشة

١ - أين يضع الناقد مدرسة المهجر ؟ وأين أُسست وشاع ذكرها ؟

٢- فيمَ أثرت مدرسة المهجر ؟

٣- لمَ التفت شعراء المهجر إلى التجديد ؟ وإلى أيَ مدى كان تجديدهم في موضوعات الشعر وفي أوزانه ؟

٤- إلامَ انقسم شعراء المهجر ؟ أوضح ذلك مع الشاهد.

٥ - ما موضوعات شعر المهجر ؟

٦- متى ظهرت موهبة ميخائليل نعيمة الشعرية ؟ وما أشهر دواوينه ؟

٧- إلى أيّ مدرسة تنتمي قصيدة الشاعر ؟ ومن المخاطب فيها ؟

٨- ماطبيعة التجربة الشعرية عند الشاعر ؟ وما الأسلوب الذي غلب عليها ؟

جماعة الديوان:

جماعة أدبية ظهرت في مصر في الربع الأول من القرن العشرين وسعت إلى التجديد في الأدب، لم يُطلق لفظ (مدرسة) على شعراء الديوان ؛ لأنّ شعرهم لا تنطبق عليه ملامح المدرسة من (إتباع وشيوع)، مع أنّهم أسسوا لشعرهم بالأفكار والنظم ولهذا وجدنا لفظ (جماعة الديوان) أجدر بهم، إذ ليس من المعقول أن نصف شعر شخصين أو ثلاثة بـ (المدرسة)، على الرغم من آرائهم النقدية السديدة ورغبتهم في التجديد ودعوتهم أليه، ولاننسى أنهم أخفقوا في تطبيق آرائهم النقدية على شعرهم فكيف بأشعار الآخرين؟

سُميّتْ هذه الجماعة نسبةً إلى كتاب (الديوان) الذي ألفه عباس محمود العقاد وإبراهيم عبد القادر المازني، وصدر الجزء الأول منه عام ١٩٢١م وكان يضم مجمل آرائهم النقدية وتطبيقاتها، فضلاً على ما أشاعوه من تلك الآراء في الصحف والمجلات ومقدمات دواوينهم ، وكان في طليعة هذه الجماعةالشاعر عبد الرحمن شكري ، بل هو اُستاذهم فقد سبقهم إلى نشر دواوينه. وتتلخص آراء هذه الجماعة بما يأتي :

١- الشعر تعبير عن الوجدان : بمعنى : إن الشاعر يكون صادقاً في التعبير عن مشاعره وأحاسيسه، وشعره متصل بوجدان قائله، ومن ثم بوجدان الناس، ولقد لخص عبد الرحمن شكري ذلك في بيته الشهير الذي أثبته على غلاف ديوانه الأول (ضوء الفجر) بقوله :

ألا ياطائر الفردوس إنَّ الـــشعرَ وجـــدانُ

وقوله في ديوانه الخامس :

إنَّ الـــقلوبَ خـــوافقٌ والشعـرُ من نبضَاتها

والشـعر مرآة الشعور يطــــلُّ مـــن مرآتها

٢ - الدعوة إلى الوحدة العضوية في القصيدة فضلاً على وحدة الموضوع .

٣ - إباحة تنويع القوافي في القصيدة الواحدة، والتلاعب بتفعيلاتها من دون الخروج على عددها التراثي كقول العقاد:

لم يكن وصلك

كاد يمضي العامُ ياحلوَ التثني أو تولّى

ما اقتربنا منكِ إلاّ بالتمني ليس إلاّ

٤- الدعوة إلى التجديد في الصور الشعرية والأساليب واستعمال اللغة الواضحة.

ومما يلحظ أنَّ جماعة الديوان لم تأتِ بجديد في مجال الخلق الأدبي أو الإبداع الشعري في محاولتها داخل القصيدة الوجدانية، فلم يعرف أنَّ أحداً منهم نظم (المسرحية الشعرية)، أو ثابر على تطوير (الشعر المرُسل)[1] ، والذي نظم شيئاً منــه، عبد الرحمـــن شكري، وهو شعر عمودي تتنوع فيه القافية في كل بيت من أبيات القصيدة مع الالتزام بوحدة الموضوع حتماً. يعد عبد الرحمن شكري أسبق من زميليه في مجال إبداع الشعر وتطويره وأقلهما في ميدان النقد .

والخلاصة أن شعراء الديوان قد عبّروا عن نزعة رومانسية ، وحاولوا أنْ يستجيبوا في شعرهم للمفهومات النقدية التي أشاعوها، غير أنَّهم لم يوفقوا كثيراً، ولعلهم نجحوا في مجال المضامين الشعرية التي جعلوها تعبيراً عن النفس وتصويراً للعواطف في صدق فني واضح.

أسئلة للمناقشة

س١: علل:

أ - لمْ يطلق لفظ مدرسة على جماعة الديوان.

ب- تسمية هذه الجماعة باسم « الديوان ».

٢ - ما الذي دعت إليه الجماعة وما مدى تطبيقهم لآرائهم التي دعوا إليها ؟

٣- ما كتاب الديوان ؟ وما يضم؟

٤- من كان على رأس جماعة الديوان ؟ وماذا قال ملخصاً آراءهم شعراً ؟ أُكتب ذلك ؟

٥- دعت جماعة الديوان إلى التجديد فإلى أي مدى حققت ذلك ؟

---

(١) وهو شعر قافيته غير موحدة وقد ظهرت لهُ محاولات في العصر العباسي لنظم هذا الشعر المرسل ويبدو أنَّ الذوق الفني العربي لم يستسغهُ .

عبد الرحمن الشكري

ولد الشاعر المصري عبد الرحمن شكري في (بور سعيد) عام ١٨٨٦م . أكمل دراسته الأولية فيها ، ثم التحق بمدرسة المعلمين العليا وتخرج فيها، ثم حصل على بعثة إلى انكلترة لدراسة الأدب العربي عاد منها بتفوق، بعدها أصبح مدرساً للغةالعربية وآدابها ثم (مفتشاً)، وكان مغرماً بدراسة الأدب العربي، وحفظ الشعر العربي و تثقف بدراسة الشعر الأوربي، اعتزل الخدمة ، واستقر في الإسكندرية حتى توفّاه الله سنة ١٩٥٨م . له عدّة دواوين منها : (ضوء الفجر) و (لآلىء الأفكار) و (أزهار الخريف) جميعها مطبوعة.

في قصيدته (وضيء القسمات) يطلق عبد الرحمن شكري مشاعره تعبيراً عن رؤاه الشعرية بلغة عذبة وموسيقا رقيقة ، يقول :

(للحفظ)

يـــــا وضيء القسمات	وحيـــيَّ الوجنــــــاتِ
ليت لـــــي منــك ائتلافاً	كأتـــلاف النغمــات
سألــوا فـــــي أيّ حالٍ	هو أحلى في الصــفاتِ
قلُت أحلـــــى مــــا تراهُ	في حديث اللحظـــــاتِ
فـــــإذا أرخى لحاظـــاً	كان أحلى في السُبــاتِ
هـــــو أحلى مــــاتراهُ	رائعـــــاً باللَّفَتــــــاتِ

التعليق النقدي :

يقف عبد الرحمن شكري في مقدمة شعراء جماعة الديوان لكونه أسهم في رفع القصيدة إلى التطور، بشفافية العبارة ورقة الألفاظ فكان شعره أقرب إلى الذائقة الفنية ، فهو في قصيدته هذه يكشف عن نزعة رومانسية بلغة واضحة ومضمون يعبر عن مكنونات النفس حيث تبرز عواطف الشاعر بصدق فني مع وحدة موضوع تنساب بلغتها العذبة وموسيقاها الرقيقة وصدق الإحساس وسمو الخيال مع اتكاء على وسائل التجسيد المتمثلة بالصورة الحسية والتشبيهات المستمدة معانيها من واقع الحياة ، كونه شاعر وجدٍ ينهل من الذات ومن المعالم الخارجية فكان عالمه الشعري عالم الواقع المباشرمع محاولة التسامي به من خلال تصوير

أحلامه ووصفها بتأمل سكونها وتلفتها وائتلاف تقاسيمها الجمالية التي تشبه ائتلاف النغمات الموسيقية.

ياوضيء القسمــاتِ	وحييّ الوجنــاتِ
ليت لي منك ائتلافاً	كائتلافِ النغمـاتِ

وهنا تتمثل الصورة النفسية والحسية الواقعية بمآسيها المنبثقة من ذات الشاعر ومعاناته، ومن وجدان صادق مع بناء قصيدة الشاعر على الألفاظ العاطفية التي جسدت الأفكار بأسلوب رائع بسلاسته وبعبارته الواضحة المعالم ونَفَسها القصير مع جمال الديباجة وسمو المعاني .

أسئلة للمناقشة:

١ - اين يقف عبد الرحمن شكري من شعراء جماعة الديوان ؟ ولماذا ؟

٢ - ما الذي يكشفه الشاعر في قصيدته ؟ وما المقومات التي تقوم عليها قصيدته ؟

٣ - اكتب ما تحفظ لعبد الرحمن شكري ثم بيِّن ما تجده في أبياته ؟

مدرسة (أبولّو) :

قلنا إنَّ جماعة الديوان لم تترك أتباعاً ، ولم تخلق مدرسة شعرية. فقد اعتزل شكري بعد أن أُصيب بالشلل، وهجر المازني الشعر ، أمّا العقاد فلم يواته طبعه ولم تسعفه قريحته على إبداع الشعر على الرغم من مواصلته إخراج الدواوين الشعرية . غير أنَّ التطور الطبيعي لشعرنا الحديث جعل مدرسة (أبولّو) تحقق كثيراً مما طالبت به جماعة الديوان ، إذ كانت أعمق أثراً في جيل الشعراء المصريين والعرب، بعد أنْ قامت بمحاولات جادة في مجال تجديد المضامين والأساليب الشعرية والتلاعب بالأوزان والقوافي والشعر المرسل.

سُمّيت هذه المدرسة (أبولّو) نسبةً إلى الصحيفة التي أصدروها عام ١٩٣٢م . و(أبولّو) هو إله الشعر والموسيقا في الأساطير اليونانية القديمة وهذه التسمية تشي بنزعتهم إلى التجديد وكان زعيم هذه المدرسة ، ومؤسسها الشاعر المصري أحمد زكي أبو شادي الذي عاد بعد إكمال دراسته في إنكلترة وهناك اطلّع على الأدب الرومانسي، ، وتأثر به لما يحتويه من عواطف جامحة ومشاعر جميلة ، وأخيلة وأحلام وروح إنسانية وولع بالطبيعة .

التفَ حول أبي شادي عدد كبير من الشعراء المصريين من ذوي الاتجاهات المتعددة ، منهم الواقعي ومنهم الرمزي ومنهم الرومانسي مع تباين في الفكر أيضاً، وكان أبو شادي مهياً للريادة بعد أنْ توافرت سبُل التطور في مصر . ومن الشعراء الذين انتموا إلى هذه المدرسة، وأسندوا رائدها في اتجاهه الشعري : خليل مطران وإبراهيم ناجي وعلي محمود طه ومحمود حسن إسماعيل وغيرهم في مصر . أما الشعراء العرب الذين تأثروا بدعوة هذه المدرسة واتجاهها الفني فهم : عبد القادر رشيد الناصري وعلي الشرقي وأحمد الصافي النجفي وحافظ جميل (من العراق). والتيجاني يوسف بشير من (السودان) ، وأمين نخلة (من لبنان)، وعمر أبو ريشه (من سوريا) ، وأبو القاسم الشابي (من تونس) ، وغيرهم.

أعلن شعراء (أبولّو) أهداف هذا التجمع الشعري في العدد الأول من مجلتهم التي بشرت بمولد مدرسة جديدة في الشعر ، وهي :

١. الدعوة إلى الثورة على التقليد والتمسك بالأصالة والتجديد .

٢. السمَو بالشعر العربي وتوجيه جهود الشعراء فنياً.

٣. تطوير الأسلوب الشعري انطلاقاً من التعبير عن العاطفة الإنسانية الصادقة . والتغني بالطبيعة الجميلة والعودة إلى عالم الطفولة والنقاء والتأمل في الكون .

٤ . الرقي بمستوى الشعراء أدبياً واجتماعياً والدفاع عن كرامتهم.

٥. مناصرة النهضات التجديدية في عالم الشعر ومساندتها .

٦. إحلال التعاون والإخاء وتبادل الآراء بين الشعراء ونبذ الخلافات.

أسئلة للمناقشة

س١: علل سُمّيت مدرسة (أبولّو) بـهذا الاسم.

س٢ : وازن بين جماعة الديوان ، ومدرسة أبولّو ، من حيث أثرهما ، وتحقيق أهدافهما.

س٣ : بـمَ تأثر أبو شادي ؟ وما الذي حواه شعره الرومانسي ؟

س ٤ : من أشهر من تبع أبا شادي ؟ أو تأثر به؟

س ٥ : أعلن شعراء (أبولّو) أهداف تجمعهم الشعري، فما أبرزها ؟

علي محمود طه المهندس

ولد الشاعر المصري علي محمود طه في مدينة المنصورة عام ١٩٠٢م. وكانت أسرته تعيش في يُسر وجاه واهتمام بالثقافة والأدب، فنشأ محباً للأدب مغرماً بطبيعة مدينته الجميلة، ثم التحق بمدرسة الفنون التطبيقية في القاهرة. واتم دراسته فيها، ثم عين في (هندسة المباني) بمدينة المنصورة، وكان الأدب يستهويه على الرغم من ضعف به في اللغة العربية، استطاع أنْ يتلافاه بالحفظ والمتابعة والدراسة المتأنية لقواعد اللّغة العربية بـمدّة قياسية بسبب نباهته.

يُعدّ علي محمود طه من أعلام الشعر العربي الحديث لما في شعره من نَفَس رومانسي وولع بالطبيعة والجمال وموسيقا عذبة وصور شعرية موحية. توفاه الله سنة ١٩٤٩م، وقد خلّف عدّة دواوين مطبوعة منها: (ليالي الملاح التائه) و (أرواح وأشباح) و (زهر وخمر) و (الشوق العائد)، جمعت في مجلّد عنوانه(ديوان علي محمود طه)، وله مسرحيات شعرية منها (أغنية الرياح الأربعة)، له قصيدة عنوانها (الله والشاعر) نظمها على أسلوب المقطوعات المتنوعة القوافي ، يقول فيها :

للحفظ

مـــدّي لعينيهِ الرّحاب الفســـاحْ
ورقرقي الأضـــواء فـــي جفنهِ
وامسكي ياأرضُ عصف الرياحْ
والــــراعدَ المنصبَّ فــــي أُذنهِ

طغى الأسى الدّاوي على صوتهِ
يـــاللصدى مـــن قلبه النـــاطقِ
مضـــى يبثُ الـــدهرَ في خَفْتهِ
شكايةَ الـخلق إلــــى الخـــالقِ

أنتِ لـــــــه يــــاأرضُ أمٌّ رؤومْ
فأشهدي الكـــونَ على شقوتهْ
وردّدي شكواه بين الـنجـــــومْ
فهو ابنكِ الإنسانُ في حيرتـــهْ

التعليق النقدي

في المقطع الاول : يخاطب الشاعر ُ الأرض ، طالباً منها أنْ تكون رفيقة بالإنسان مشفقة عليه. وفي المقطع الثاني :

يصور مأساة الإنسان وطول شكاته وحزنه، وبؤسه.

وفي المقطع الثالث : يعود إلى خطاب الأرض ويقول لها : أنتِ أُمّنا الرؤوم. فاشهدي شقاءنا وأشهدي الكون عليه.

وردّدي صدى نجوانا وشكوانا.

إنَّ النص يظهر النزعة الرومانسية للشاعر ومدى ارتباطه بالطبيعة وحبهِ لها والتي هي من أبرز ملامح الرومانسية. ولغة الشاعر سهله ،واضحة تميل إلى التصوير الفني مثل(رقرقي الأضواء في جفنه) ..الخ.

وقد نظم الشاعر قصيدته على أسلوب المقطوعات المتنوعة القوافي تعبيراً عن رغبته في تجديد الشكل الشعري.

أسئلة للمناقشة

١ - مايُعدّ علي محمود طه المهندس ؟ معللاً.

٢ - ماالذي خلّفه الشاعر علي محمود طه ؟ أُذكرذلك.

٣ - للشاعر علي محمود طه قصيدة بعنوان (الله والشاعر) ، فما الشكل الذي نظمت فيه؟ اكتب مقطعين منها.

٤ - من المخاطب في القصيدة ؟ وماذا يطلب الشاعر منه ؟

٥ - عن أي نزعة يكشف النص ؟ وما الأسلوب الذي نظمت فيه ؟

إبراهيم ناجي

ولد إبراهيم ناجي في حي «شبرا » بمدينة القاهرة سنة (١٨٩٨م) ، وقبل دخول المدرسة تعلّم في الكتّاب، وكان والده مهتماً بقراءة الآثار الأدبية ولدية مكتبة عامرة ، فقرأ إبراهيم معه روائع الشعر العربي والانكليزي، التحق بكلية الطب وتخرج فيها سنة (١٩٣٢م) وكان يتقن اللغة الانكليزية وشيئاً من الفرنسية.

كانت حياته هادئة ، غير أنه كان مهموماً قلقاً بسبب نزعته الرومانسية ومشاعره الفياضة المرهفة والخيال الجامح والركون إلى الطبيعة ومناجاتها .

التحق عام (١٩٣٢م) بجماعة أبولّو، وكان نائباً لرئيسها ، ونشر كثيراً من قصائده في مجلة (أبولّو)، والتقى بشعراء هذه المدرسة أمثال: علي محمود طه ومحمود عبد المعطي الهمشري وصالح جودت ، وأحمد زكي أبو شادي مؤسس الجماعة .

كان شعر إبراهيم ناجي مشحوناً بالعاطفة الحزينة والخيال الرقيق والشاعرية الجميلة، وقد نشر عدداً من الدواوين منها : (وراء الغمام) ١٩٣٤م، و(ليالي القاهرة) ١٩٤٤م، ونُشر ديوانه (الطائر الجريح) بعد وفاته . وقد توفي في ٢٥/آذار/ ١٩٥٣م.

ومن قصيدة له عنوانها (العودة) يتغنى فيها بذكريات شبابه وما فيها من نقاء وحب ذبل قبل أوانه ، يقول:

للحفظ ثمانية ابيات

رفرفَ القلبُ بجنبي كـــالذبيحْ ... وأنـــا اهتـــفُ ياقـــلبُ اتئدْ
فيجيبُ الدمعُ والماضي الجريحْ ... لِـــمَ عُدنا ؟ ليـــتَ انّا لمْ نَعُدْ
لِمَ عُدنا ؟ أوَ لَمْ نـــطوِ الغرامْ ... وفـرغـنا مِــــنْ حنينٍ وألَــمْ
ورضـــينا بسكونٍ وســـلامْ ... وانتهينا لـــفراغٍ كـالـــعَدمْ
موطنُ الـحسنِ ثوى فيهِ السأَمْ ... وسَرَتْ أنـفـاسُه فـــي جوِّه
وأنـــاخَ الليلُ فيهـــا وجَثَمْ ... وَجَـرَتْ أشباحُـــه في بـهـوِهِ
والبِلـــى أبصرته رأيَ العيانْ ... ويـــداه تـنـسجـانِ العنكبوتْ
صحتُ ياويحكَ تبدو في مكـان ... كـلُّ شـيءٍ فيـه حـيٌّ لا يـموتْ
كلُّ شيءٍ من سرورٍ وحـــزَنْ ... والـلـيـالـي مـن بهيجٍ وشَجِـــي
وأنا أسمعُ أقــــدامَ الزمـــنْ ... وَخُطـا الـوحـدة فـوق الـدرجِ

اللغة :

اتئد : تمهّلْ

ثوى : أقامَ ، والمثوى: المنزل أو مكان الاقامة.

أناخ : أقام ، وفي الأصل : اناخ الجمل بمعنى برك.

البِلى : بلى الثوب : رثّ من القدم ، والبالي : القديم .

الشجى : الحزن والغصّة من الهمّ .

البهو : فِناء الدار.

السأم : الملل

التعليق النقدي :

القصيدة نغم حزين يزخر بالألم والتشاؤم من المستقبل، فالشاعر يتذكر ماضي حياته، وهو غارق في بحر من الحرمان وفقدان الأمل ، وحين يرى مكان ذكراه في شبابه يرتجف قلبه ذبيحاً من الحسرة والألم ، فيزجره ليتمهل في خفقانه واضطرابه ، وبإسلوب شعري خيالي يسمع الشاعر دمعه وماضيه يلومانه على العودة إلى مراتع الحبِ والصّبا بعد أن طوى الزمن الحنين والألم عليهما ،

وانتهى به إلى فراغ قاتل كالموت. ويستعرض موطن حبّه وحبيبته فيراه ايحاءً بالوحشة والسكون ، فكل شيءٍ انتهى إلى غير رجعة بعد أن سحقته أقدام الزمن ، حتى تنتهي الأبيات بالاستسلام لمشيئة القدر والخضوع للمصير المحتوم الفاجع لحركة الحياة.

كانت لغة القصيدة ذات بعد تصويري وايقاع حزين، وقد استثمر الشاعر البناء المقطعي بما فيه من تنويع في كل بيتين، مع ترابط وانسجام في مقاطعها التي تهيمن عليها عاطفة الشاعر فضلاً على آفاق التصوير البنائي من صور استعارية وتشبيهية تكسر توقع المتلقى وتثير إعجابه. ولابد من الاشارة إلى أن إبراهيم ناجي حاول النظم على طريقة الرباعيات لينوع القوافي، ولكن تجديده في مضامين القصائد وصورها أكثر تاثيراً وذيوعاً بعدما أشاع فيها مشاعره وأحاسيسه وعاطفته.

أسئلة للمناقشة:

١- القصيدة حافلة بالصور الشعرية، انتخب منها صوراً أعجبتك .

٢- يرى الشاعر اجتماع الأضداد ووحدتها في الزمان والمكان أين تلمح هذا المعنى ؟

٣- دعت مدرسة أبولّو إلى تطوير الأسلوب الشعري فهل تجد في هذه القصيدة ما يؤيد ذلك شكلاً ومضموناً؟ وضح ذلك

اللغة :

تيهي : تفاخري

القد : القوام الفارع

منصهر : ذائب

الوارفة : الكثيف

الأعذاق قانيةٌ : شديد الحمرة

خابية : مايخبأ من الاشياء

مساربه : شعبه وفروعه

عبد القادر رشيد الناصري

ولد الشاعر عبد القادر رشيدفي السليمانية من أسرة كردية عام ١٩٢٠م . ونشأ في مدينة الناصرية التي انتسب إليها، أكمل دراسته الثانوية في بغداد ، ثم غادر إلى باريس لإكمال دراسته العليا ، ولكن مساعيه لم تُكلل بالنجاح، عاد بعدها إلى بغداد واشتغل بالصحافة بوصفه شاعراً وكاتباً للمقالةالأدبية، ثم عُين موظفاً في أمانة العاصمة حتى آخر أيامه مع اشتغاله بالصحافة . وافاه الأجل بسبب سكتة قلبية وهو خارج بيته سنة ١٩٦٢م ودُفِنَ في مقبرة الغرباء.

قصيدته (النخلة سلطانة الشجر) طريفة في موضوعها ، وفي تناول الشاعر لها بأسلوب ممتع ووصف أخّاذ وحسّ رومانسي يتغنى بالطبيعة ، يقول فيها

للحفظ

يـازينة الحـقلِ ياسلطانـــة الشجـرِ ... تيهـي بإكليلكِ المخضَوضـــر النضِرِ

ونــــافسي بقوامٍ منـــك مــــعتدلٍ ... كالبـــانِ كُلَّ رشيق القـــدّ منهصرِ

أَحَـــبُّ أنتِ لقلبٍ ذابَ أكـــثرهُ ... مـــن كُلِّ وارفةٍ عُدَّت من الشَّجـــرِ

تلك اليواقيتُ في الأعــــذاق قانيةٌ ... دمُ المحبين لاضـــربٌ من الثمـــرِ

إذْ هُنَّ في الضـفة الخضراء أشرعةٌ ... وهنّ في القفـــرعشُّ الطائرِ الحذرِ

وهنَّ فاكـــــهةٌ صيفاً .. وخابيــــةٌ ... فـــي كُل آنٍ ومَجْلـى السمعِ والبصر

وفي الفراتِ صبايا الريف كم عقدتْ ... فـــي الليلِ مجلسَها للـــهو والسَّمرِ

وحولها النخـــــلُ حرّاس واخبيـــةٌ ... وأعينٌ ترقــبُ الحـــرّاس في حذرِ

إذا الفراتُ جـــرتْ ماساً مسارُبـهُ ... قالت لـــه النخلة الفيحاء ماضَرَري؟

أنت الفراتُ وإنـي النـخلُ شرَّفـــه ... ماأوردَ المصطفى المختارُ من خَبَري

التعليق النقدي :

انعكست الطبيعة بنفس الشاعر فتفاعلت معها وامتزجت بخلجاتها فخرجت تلك التجربة النفسية وهي تلبس رداءها وتحمل سماتها وأبعادها الوجدانية والعاطفية . فالنخلة هذه الشجرة المباركة (سلطانة الشجر) ورمز العراق تمثل مرتكزاً نفسياً في تجربة الشاعر الوجدانية ، فهي عنصر طبيعي من عناصر طبيعة الوطن وهي رمز شموخه والانتماء لترابه ، لذا فهي

تمثل صورة من صور الوطن والشعور به.

فهي سلطانة الشجر، تتحلى بإكليلها الأخضر وقوامها المعتدل كالبان الذي ينافس كل رشيقة ذات قوام مياد ، وهي حبيبة لقلبه الذي ذاب أكثره من كل شامخة من الشجر ، أعذاقها يواقيت قانية، كأنها دم المحبين وليست ضرباً من ضروب الثمر ، وهي كالأشرعة على الضفاف وكالاعشاش في القفار ، وهي فاكهة صيفاً ولذة في كل آن وزمن ، تعقد الصبايا عندها مجالس لهوها وسمرها ، فيكون النخل حراسها . وإذ يجري الفرات عذباً تخاطبه النخلة وتذكره بقول النبي المصطفى الذي شرفها على سائر الشجر، إذ ينقل قوله : (اكرموا عمتكم النخلة) وهو تشريف لها ولمكانتها.

أسئلة للمناقشة :

١- ما اسم قصيدةالشاعر عبد القادر رشيد الناصري ؟ وما تناولت ؟

٢- ما تمثل النخلة في تجربة الشاعر ؟

٣- ماقول الرسول (ص) في النخلة؟

٤- يقول أبو العلاء المعري مودعاً بغداد :

وردنا ماءَ دجلة خيرَ ماءِ   وزرنا سيدَ الشجر النخيلا

فهل تجد بين هذا البيت وبعض أبيات الناصري تشابهاً ، وضحه.

عمر أبو ريشة

ولد الشاعر السوري عمر أبو ريشة عام ١٩١٠م ، درس في حلب وأتَمّ دراسته الثانوية في بيروت ،ثم سافر إلى انكلترة لإكمال دراسته، تفتحت موهبته مبكراً، وأبدى ولعاً في دراسته للأدب العربي واطلع على الأدب الانكليزي، فتأثر فيه، فجاء شعره يجمع بين التراث والمعاصرة ، عُيِّنَ اميناً لدار الكتب في حلب، ثم نُقِلَ إلى السلك (الدبلوماسي) حتى صار سفيراً لبلاده في عواصم متعددة. وافاه الأجل سنة ١٩٩٠م. وهو من الشعراء الرومانسيين الذين كان لهم أثر واضح في محاولات تجديد الشعر العربي الحديث . ديوانه مطبوع بمجلد عنوانه (ديوان عمر أبو ريشة) وله مسرحيات شعرية .

تُعدَ قصيدته التي بعنوان (نسر) من القصائد الرمزية الجميلة لما تميزت به من أسلوب شعري مؤثر وصور موحية وفكرة مبتكرة، وهو يعالج تغيّر الحال في وجه الشجعان الأحرار يقول فيها :

للحفظ عشرة أبيات

أصبحَ السفحُ ملعباً للنسورِ ... فاغضبي ياذُرى الجبال وثوري

واطرحي الكبرياءَ شلواً مدمّى ... تحت أقدامِ دهركِ السكّير !!

لملمي ياذُرى الجبال بقايا الـ ... نسر وارمي بها صدور العصورِ

إنه لم يعد يكحِّل جفنَ الـنجم ... تيهاً بريشهِ المنثورِ

هجرَ الوكرَ ذاهلاً وعلى عيـ ... نيهِ شيءٌ من الوداعِ الأخيـر

تاركاً خلفه مواكبَ سُحبٍ ... تتهاوى من أفقها المسحورِ

هبط السفحَ طاوياً جنـا ... حيه على كُلِّ مطمحٍ مقبورِ

والوقارُ الذي يشيعُ عليه ... فضلةُ الإرثِ من سحيق الدهورِ

وقفَ النِّسر جائعاً يتلوى ... فوقَ شلوٍ على الرمالِ نثيرِ

وعجافُ الطير تدفعهُ بالـ ... مخلبِ الغضِّ والجناحِ القصير

فمضى ساحباً على الأُفقِ الأغـ ... برِ أنقاضَ هيكلٍ منخورِ

وهوى جثّة على الذروةِ الشمّا ... ءِ في حضن وكرهِ المهجورِ

اللغة:

ذرى الجبال : أعاليها .

شلوا : قطعاً متناثرة ، وجمعها ، أشلاء .

تيهاً : زهواً .

تتهادى : تتهاوى نزولاً وصعوداً .

فضلة الإرث : بقايا الموروث .

من سحيق الدهور : من السنوات الغابرة الماضية.

العجاف : الضعيفة الجائعة .

الشمّاء : المرتفعة العالية .

التعليق النقدي :

تأثر الشعراء العرب بما استجد في الغرب من مذاهب أدبية في الشعر والنثر .وعمر أبو ريشة واحد من هؤلاء الشعراء الذين تأثروا بالرمزية على الرغم من أنّ الرمز موجود في أدبنا العربي ... ويرمز الشاعر في هذه القصيدة بصورة بلاغية مجازية إلى الأبطال الأحرار الذين صدموا بما آلت إليه حياتهم في أوطانهم حتى تحولوا إلى غرباء فيها. والقصيدة في مجملها صورة مشهدية ذات بعد رمزي مؤثر لما تتمثل به من انقلاب الموازين الحيوية فإذا بالسفح وهو لبغاث الطيور يتحول ملعبا للنسور ، والنسر رمز الإباء والشموخ وموطنه ذرى الجبال لا السفوح ، وإذا بالشاعر من خلال قدرته الشعرية يحرض الذرى على الغضب ويدعوها إلى الثورة لأنها أصبحت مهجورة ، وقد تداعت تحت قوة الزمن الكاسر الظالم - ولم يكتف بذلك، بل استخدم صيغة المبالغة (سكيِّر) بتشديد الكاف المكسورة - لعنف الحدث وشدة الوقع وتكراره.

ولقد أجاد الشاعر وهو يتعامل مع الذرى معاملة الإنسان الحي المليء بالإدراك والاستجابة

ناهيك من جعل الدهر كائنا ضخماً مدمراً يدوس الكبرياء بأقدامه ثم يدعو ذرى الجبال أن تلملم بقايا النسر كناية عن شجاعة الشجعان وكرامتهم وبأسهم لتقرع بها صدور العصور ، وتلك استعارة جميلة ، لقد تداعى ذلك الثائر الحر فإذا به يهجر وكره ذاهلاً منكسراً خائباً وكان قبل ذلك يكحّل أجفان النجوم تعبيراً مجازياً عن سمو مكانته وحريته وشموخه وها هو الآن يودع عرشه وداع المنكسرين ينظر اليه بحسرة وكان قبلها يواكب السحب مسيرها، فالشاعر رمز للشجعان الاحرار بالنسر الأبي الذي نزل من ذروته، ولكن الزمان الذي يرمز إليه الشاعر بالجوع لم يثنه عن عزمه في محاولة الارتقاء إلى أعالي الذرى مرة أخرى، ولو بشق الأنفس محاولاً استرداد عرشه الضائع، وهي التفاتةٌ جميلة تميل إلى نبذ اليأس والقنوط واستشراف المستقبل الزاهر ، على الرغم من ضعفه الشديد ومعاناته ، لأنَّه لا يملك غير هيكل منخور متداع ولكن مكانه غير السفوح حتماً.

مدرسة الشعر الحرّ :

حققت مدرسة الشعر الحر أو (شعر التفعيلة) كُلّ ما طمحت إليه المحاولات السابقة في تجديد الشعر. واستثمرت جهود السابقين لها جميعاً ، بعد أنْ توافرت عوامل كثيرة لها حضارية وثقافية واجتماعية وسياسية . والتجديد لا يكون إلاّ بالجهود المتواصلة و التجربة الدائبة مع وعي به وتأثّر بثقافات أخرى يتنافذ معها ويتمثلها . ولعلنا لانبالغ إذا قلنا إن محاولات التجديد السابقة لم تحقق التجديد الحقيقي ؛ لأن التجديد هو نقلة او تغيير في النوع الأدبي وتأسيس له ، أو هو خروج على المثال الشعري السائد ، وانبثاق شيء مغاير للقديم، بينما التطوير الذي انجزته المحاولات السابقة كان محدوداً أو تجديداً لم يكتمل توقّف عند حد كما رأينا لدى جماعة الديوان وأبولّو ومدرسة المهجر . إنّها حركات تطوير بشّرت بالقادم الجديد ، ومهّدت وهيأت سُبل التلقي لما هو جديد . والمدرسة الشعرية الواعية المجددة ، هي (مدرسة الشعر الحر) أو ما اصطلح على تسمية شعرها مؤخراً بـ (شعر التفعيلة) لأنّها أسست للشعر الجديد وأشاعته ، وعمّقته بعد الحرب العالمية الثانية .كان ظهور الشعر الحر عام ١٩٤٧م استجابه لكلّ العوامل التي ذكرناها ، والتي وفرت أسباب التجديد لشاعر عراقي هو بدر شاكر السياب، ولشاعرة عراقية هي نازك الملائكة ، وتبعهما آخرون مثل عبد الوهاب البياتي وبلند الحيدري وغيرهم ، مما جعل الدارسين يطلقون عليهم تعبير (رواد الشعر الحر) ، وكانت أول قصيدة من الشعر الحر نشرها السياب هي (هل كان حبًّا) سنة ١٩٤٧م ،وأول قصيدة لنازك كانت (الكوليرا) نُشرت في العام نفسه، ولعلّ هاتين القصيدتين لم تمثلا الشعر الحرّ بكلّ سماته ، إذ اقتربتا كثيراً من غنائية الشعر العمودي وأغراضه مع تجديدهما في مجال الإيقاع، وقد كتبتا على نظام الأسطر لا الابيات وبقواف متنوعة، وقد انتشرت بفضل هاتين القصيدتين ظاهرة (الشعر الحر) ، وتوسعت وتعمقت وتطورت حيث تبعها شعراء آخرون في العراق والوطن العربي على الرغم من وجود محاولات فردية سابقة في مصر والسودان واليمن ولبنان والمهجر لا يمكن التقليل من شأنها ، ولكنّها ظلت فردية لم تصل إلى قناعة جماعية ولم تشكل ظاهرة فنية ، والعبرة بمن توسّع في ابداع الشعر الحر ، وعمّقه ونظّر له ، وأجاد فيه وأعني الشعراء العراقيين.

والشعر الحر هو ترتيب مغاير للشكل المألوف (الشعر العمودي) ، أو هو ترتيب جديد للتفعيلات الوزنية التراثية من حيث عدم الالتزام بعددها المحدد في وزن القصيدة ، وتغيير في القوافي بعد أن فرض العصر الحديث تغييراً في المضامين الشعرية فاصبح الإنسان مضموناً شعرياً وأصبح الشعر تعبيراً أمثل عن بؤس هذا العالم وتغيّراته ، ويـمكن أنْ نوجز أهم سمات الشعر الحر بما يأتي :

١- غياب الأغراض المألوفة كالمديح والهجاء والفخر وغيرها ، وإحلال مضامين جديدة لاتنتمي لتلك الأغراض بوضوح.

٢- الغموض الشفاف مع شيء من الرمز واللغة الموحية.

٣- عدم الالتزام بعدد محدد من التفعيلات كما هو شائع في البيت ذي الشطرين مع الالتزام بترتيبها .

٤- عدم الالتزام بإيقاع واحد ، فقد يُنوّع الشاعر إيقاعات القصيدة الواحدة ويصبح لكل مقطع فيها إيقاع ينتمي إلى تفعيلات وزن ما ، مع تنوع القوافي أو إلغائها تماماً .

٥- التقليل من شأن الغنائية والروح الرومانسية وإلغاء الخطابية واختفاء الشاعر وراء إبداعه في إطار لغة مهموسة.

٦- إحلال السطر الشعري بدلاً من البيت الشعري ذي الشطرين.

٧- توظيف الأساطير والحكايات الخرافية والشعبية لتعميق الدلالة المعنوية .

ومن الجدير بالإشارة أنّ التجديد الحقيقي لا يقف عند حد ، فقد التحق بالشعراء الرواد شعراء آخرون ، عمّقوا الشعر الحر وتوسعوا فيه وأضافوا إليه وأجادوا فيه ، مما جعله مكتمل السمات واضح التأثير ، وقد سُمّوا (شعراء ما بعد الرواد) منهم : كاظم جواد ولميعة عباس عمارة وسعدي يوسف ويوسف الصائغ وحسب الشيخ جعفر وزكي الجابر ورشدي العامل وأخرون (من العراق). وصلاح عبد الصبور وأحمد عبد المعطي حجازي وأمل دنقل (من مصر) ، ومحمد مفتاح الفيتوري (من السودان)، وعلي الفزاني ومحمد الشلطامي (من ليبيا) وتوفيق صايغ ومحمود درويش وتوفيق زياد (من فلسطين) ، وأدونيس (من سوريا)، وخليل حاوي ويوسف الخال (من لبنان) وآخرون .

ولا ننسى أن نلفت الانتباه إلى نوع إبداعي جديد شاع في أدبنا المعاصر أطلق عليه (قصيدة النثر) تبناه عدد كبير من الشعراء منذ الثمانينيات من القرن الماضي ومازال ، وتعود جذوره الى نهاية الستينيات وبداية السبعينيات كما في اعمال سركون بولص وفاضل العزاوي وجان دمو، وأهم ماتميز به هذا النوع الجديد هو اللغة الشعرية المكثفة والصور الشعرية الطريفة والأسلوب المركز مع إحلال قيمة إيقاعية جديدة لا علاقة لها بالتفعيلات التراثية .

وهذا الجنس الأدبي اكتسب مشروعيته في الحداثة من إلغاء الحدود الفاصلة بين الأجناس الأدبية ، فقصيدة النثر تأخذ من الشعر إيقاعه الداخلي ومن النثر بعض تقنياته كالسرد واسترسال الكتابة والحوار والمشهد، حتى إن المتلقّى يشعُرُ من خلال قصيدة النثر أنَّ ثمةَ تشكيلاً جديداً للجملة يبنى على إقامة علاقات جديدة في تركيب اللغة ، وبذلك يحقق ابتعاده عن شعر العمود نهائياً وعن شعر الرواد الحّر (التفعيلة) ومن نصوص فاضل العزاوي في ديوانه : (سلاماً أيتها الموجة..سلاماً أيها البحر) ، قوله:

في الريح وقفت أرى وطني ينهض من أعماق الأيام

ينهض من صحراء الموتى

إذ لا يوجد إلاجسدي

ففي هذا المقطع نقف على صيغة نثرية أليفة وقريبة من القلب ، فهو يوصل نفسه ودلالته للمتلقي بموسيقاه المنبعثة من الداخل ...

بدر شاكر السياب

ولد الشاعر بدر شاكر السياب في قرية (جيكور) التابعة لقضاء أبي الـخصيب في البصرة عام ١٩٢٦ م . كانت أسرته تشتغل بالزراعة وجني التمر . ماتت والدته وهو في السادسة من عمره فنشأ يتيماً وأكمل الدراسة الثانوية في مدينة البصرة، وفيها ظهرت موهبته الشعرية إذ كتب أول قصيدة له عام ١٩٤١ م بعنوان (على الشاطئ) ، التحق بدار المعلمين العالية (كلية التربية حالياً) في بغداد وأمضى سنة واحدة في قسم اللّغة العربية ثم انتقل إلى اللّغة الانكليزية لإتقانه العربية.

بعد تخرجه عُيِّن مدرساً في الرمادي ثُمّ فُصِل من عمله لأسباب سياسية ، فانشغل في الصحافة وعُيِّن في أكثر من عمل حتى استقرّ في الموانئ ، ثم أصيب بمرض عضال أقعده عن العمل، توفاه الله سنة ١٩٦٤م في مستشفى في الكويت بعيداً عن وطنه الذي أحبه ، ودُفن في مقبرة (الحسن البصري) في الزبير .

أصدر عدّة دواوين منها (أزهار ذابلة) و(أساطير) و (أنشودة المطر) و (المعبد الغريق) و آخرها (إقبال)، جُمعت دواوينه كلها في مجلدين بعنوان (ديوان بدر شاكر السياب) المجموعة الكاملة .

تعدّ قصيدته (غريب على الخليج) من أهم القصائد التي تعبرّ عن حب الوطن والحنين إليه والشوق لمن فيه ، يقول فيها :

للحفظ

(من : أحببتُ فيك .... إلى : .. يحتضن العراق)

أحببتُ فيك عراق روحي أوحببتك أنتِ فيه

يا أنتما مصباح روحي أنتما

وأتى المساءْ ...

لو جئت في البلد الغريب إليّ ماكَمُلَ اللقاءْ

الملتقى بك والعراق على يديَّ هو اللقاءْ

شوق يخضُّ دمي إليه

كأنّ كلَّ دمي اشتهاءْ ...

جوعٌ إليه كجوع كلِّ دمِ الغريقِ إلى الهواءْ

شوق الجنين إذا اشرأبَّ من الظلام إلى الولادةْ ...

الشمسُ أجمل في بلادي من سواها والظلامْ

- حتى الظلام - هناك أجملُ ، فهو يحتضن العراقْ

واحسرتاه ، متى أنامْ

فأحسّ أنّ على الوسادةْ

من ليلكَ الصيّفيّ طلاًّ فيه عطرُك ياعراق

بين القُرى المتهّيبات خطاي والمدنِ الغريبةْ

غنيتُ تربتَك الحبيبةُ ...

وحملتُها فأنا المسيحُ يجرّ في المنفى صليبهْ

ياريحُ ، يا إبراً تخيطُ لي الشِّراعَ : متى أعودُ

إلى العراق متى أعودْ

التعليق النقدي :

أهم مايلحظ في قصيدة السياب وحدة الإحساس التي تكتنفها ، وفيها يعبر الشاعر عن معاناته بعيداً عن وطنه (العراق) ، وهي من الشعر الحر الذي يتميز بتنوع القوافي ناهيك من إيقاع (البحرالكامل) (متفاعِلُن) الذي منح القصيدة جمالاً إضافياً ، لما فيه من حركة وانفعال تتناسبان وجو القصيدة النفسي .

يستهل الشاعر قصيدته بمخاطبة امرأة ما غير واضحة الملامح ولم نعرف من هي ؟ فقد تكون الحبيبة أو الزوجة لكونها رمزاً للوطن ، أو الأهل أو الوطن نفسه ولهذا نراه يؤكد العلاقة الجدلية بين الوطن والمرأة وكلاهما مصباح للروح ، وهذا يعني أنَّ وجود المرأة بعيداً عن الوطن تعني عاطفة ناقصة ، ووطن بلا امرأة تعني وطنا خالياً من علاقات التواصل والحب

والدفء ، والقصيدة تعرض معاناة الشاعر بغربته بعيدًا عن وطنه وأهله وحبيبته ، ولهذا نراه يعدّ اللقاء بالمرأة بعيداً عن الوطن لقاء ناقصاً واللقاء الحقيقي يكون في أحضان الوطن ، لأن العراق هو اللقاء الحقيقي،ثم يزدحم الشوق في نفسه فيخض دمه خضاً ، ويسفر عن رغبة عارمة برؤية الوطن ، والعيش فيه حتى تحولت دماؤه جميعاً إلى اشتهاء لكل مافي الوطن ، ثم يجتلب صوراً متعددة تعتمد التشبيه مرة والاستعارة والكناية مرة أخرى ، بل يوظف كل المظاهر الأسلوبية من أجل إيصال ذلك الشوق ، وتظهر روح السياب الوطنية وإيثاره له بشعوره الجارف بأن الشمس في وطنه أجمل وأروع من كل الشموس ، بل حتى ظلام العراق هناك أجمل لا لشيء إلا لأنه يحتضن العراق، عراق الأحبة ، عراق الشوق ، وتلك استعارة مكنية جميلة ، حينما جعل الظلام كائناً يحتضن العراق بالمحبة والحنان، ثم يتحسر الشاعر على أمنيات متواضعة جداً ولكنها كبيرة في نفس الشاعر ، وهي رغبته في النوم تحت ليالي العراق الصيفية حيث يتساقط الندى مُعَطَّرا بالعراق وحده دون غيره ، لأنه جرب أقطار الدنيا فلم يجد أجمل من العراق ولا أحنَّ عليه .

أسئلة للمناقشة :

١ - بِمَ استهل الشاعر قصيدته ؟

٢ - المرأة التي خاطبها السياب كانت غير واضحة المعالم ؟ بم تعلل ذلك ؟

٣ - ما الاستعارة التي عبر بها السياب عن جمال وطنه ؟

٤ - ماذا حققت مدرسة الشعر الحر؟ وماذا استثمرت لأجل ذلك ؟ وما العوامل التي تضافرت لها ؟

٥ - وازن بين حركات التجديد التي سبقت مدرسة الشعر الحر وبين مدرسة الشعر الحر.

٦ - ظهرت في الاربعينيات من القرن العشرين حركة شعرية جديدة ، ماسمها ،ومن روّادها وما مميزاتها ؟اكتب أنموذجاً لما تحفظ لها .

٧ - علل: لا تمثل قصيدة (هل كان حباً) للسياب و(الكوليرا) لنازك الملائكة كل سمات الشعر الحر ؟

٨ - وازن بين الشعر الحر والشعر العمودي من حيث الشكل والمضمون .

٩ - ماذا تعدُّ قصيدة (غريب على الخليج) للسياب ؟ اكتب ماتحفظ له منها ؟

١٠ - ما أشهر دواوين السياب الشعرية ؟ وما أهم سمات الشعر الحر ؟

نازك الملائكة

ولدت نازك صادق الملائكة في بغداد سنة ١٩٢٣ م ، ونشأت وترعرعت في أُسرة أدبية زادها العلم والأدب ، فوالدها أديب باحث ومدرس للغة العربية ومنه أخذت اهتمامها الأدبي وأمها الشاعرة علمتها أوزان الشعر وحببت إليها الأدب .

دخلت كلية التربية (دار المعلمين العالية / سابقاً) وكانت تلقي شعرها وتنشر في الصحف العراقية والعربية، وبعد تخرجها عينت معيدة في كلية التربية ، وفي عام (١٩٤٧م) نظمت أول قصيدة من الشعر الحر (الكوليرا) .

اكملت دراستها في الولايات المتحدة وعادت للتدريس في كلية التربية بجامعة بغداد ، درّست بعدها بجامعة البصرة، ودرّست في جامعة الكويت . وتوفيت في القاهرة سنة (٢٠٠٧ م) عن عمر جاوز الأربعة والثمانين عاماً بعد صراع طويل مع المرض .

من آثارها الشعرية :

١- عاشقة الليل ١٩٤٧م .

٢- شظايا ورماد ١٩٤٩م .

٣- قرارة الموجة ١٩٥٧م .

٤- شجرة القمر ١٩٦٨م .

٥- يغير ألوانه البحر ١٩٧٧م .

ومن آثارها النقدية :

١- قضايا الشعر المعاصر ١٩٦٢م .

٢- الصومعة والشرفة الحمراء ١٩٦٥م .

٣- سيكولوجية الشعر ومقالات أُخرى ١٩٩٣م .

وللشاعرة نازك الملائكة قصيدة وجدانية ، من الشعر الحر ، بعنوان : (مرّ القطار)

للدرس

تقول فيها :

اللیلُ ممتدُّ السكونِ إلی المدی
لا شيء یقطعُهُ سوی صوتٍ بلید
لحمامةٍ حَیری وکلبٍ ینبحُ النجمَ البعیدْ
وهناكَ في بعض الجهاتْ
مرَّ القِطار
عجلاته غزلتْ رجاءً ، بتُّ انتظرُ النهارْ
من أجلهِ مرَّ القطارْ
وخبا بعیداً في السکونْ
خلْفَ التلال النائیاتْ
لم یبقَ في نفسي سِوی رَجْعٍ وهُوْنْ
وأنا أحدِّقُ في النجوم الحالماتْ
أتخیُّل العرباتِ والصفّ الطویلْ
من ساهرینَ ومتعبینْ
أتخیُّل اللیل الثقیل
أتصورُ الضجَرَ المریرْ

اللغة :

الرجاء : الأمل.

النائيات : البعيدات.

الهَوْن : الذل والضعة.

التعليق النقدي:

تعدُّ هذه قصيدة من الشعر الحر ، أو شعر التفعيلة للشاعرة نازك الملائكة تعتمد التفعيلة أساساً للوزن الشعري ، نظمتها الشاعرة على تفعيلة بحر الكامل (مُتَفاعلن) لما فيها من امتداد صوتي وثقل يناسب موضوعاً كموضوع الانتظار الذي تتحدث عنه الشاعرة انتظار شيء محبوب أو غاية مرجوة أو هدف مؤمل ، بل لعلّه العمر الذي يمر دون أن يحقق فيه غايته وما يصبو إليه.

فالليل طويل رتيب ممل يمتد كالأُفق لا حَدّ لمداه ، ولا شيء يقطع طوله ويبدد سكونه غير حمامة حيرى تمرُّ فيه ، أو نباح كلب يسمع من بعيد ، ويمر القطار متعباً رتيباً في سيره، ولعل في تدافع عرباته ما ينسج أملاً مرجواً بعودة محبوب أو قريب مسافر ، لكنه يمر ويبتعد ويتلاشى خلف التلال البعيدة ، ولم يبق في النفس غير التعب والحزن. وتصف الشاعرة عربات القطار وصفوف الساهرين والمتعبين المنتظرين ، وهم ينتظرون أملاً يحيون له أو عليه ، ولا أمل ، ويظل الليل ثقيلاً مُـمِلًّا ملوه الضجر الطويل.

لقد نجحت الشاعرة في توظيف هذا البحر في وصف الملل والضجر،لما يحتويه من طول.

أسئلة للمناقشة :

١ - ما أول قصيدة للشعر الحر كتبتها الشاعرة نازك الملائكة ؟ وفي أي عام تحديداً ؟

٢ -من تفعيلة أيّ بحر شعري نظمت الشاعرة قصيدتها ؟ ولماذا ؟

٣ - كيف وصفت الشاعرة الليل في قصيدتها ؟

٤- ماذا ينسج تدافع العربات في القصيدة ؟

رشدي العامل

رشدي العامل شاعر من شعراء العراق المعاصرين ولد في بغداد، وتميز شعره بهيمنة الروح الرومانسية حتى وفاته نهاية سنة ١٩٩١م. له عدة دواوين منها (هجرة الألوان) و(حديقة علي) و (الطريق الحجري).

وللشاعر قصيدة بعنوان (أنت والشعر) منها : **للدرس**

أنتِ والشُّعر توأمان بقلبي
ورفيقا دربي، إذا ما خطوتُ
أنت بردُ النّدى إذا ما بكيتُ
وهو لي بلسمٌ إذا ما شكوتُ
وأنا مفعمٌ بعطرِ جراحي
فإذا تسكنُ الجراحُ صحوتُ
وأنا النارُ إنْ تنزَّت ضلوعي
وأريجُ النسرين إمّا حنوتُ
لا تغيبي عن ناظري،
أنتِ نجمي
وصباحي الريانُ ، أنّى نظرتُ
أنتِ منّي الصِّبا وعينُ عيوني
ودمي في العروقِ،
ما شئتِ شئتُ
أنتِ فجري وموسمي وربيعي
معبدُ الذكريات حيث مضيتُ

اللغة :

الندى: القطرات المتساقطة على أوراق الشجر عند أول الصبح

البلسم : الدواء

مُفعَم : ممتلئ ، مُترع

تَنَزَّت : ارتفعت وتقوست عند النفس ، وأصل تَنَزّى : أسرع وتنازع إلى الشيء

الأريج : الشذا ، العطر

الريان : الممتلئ حيويةً ، والأصل : المرتوي من الماء

التعليق النقدي :

كان رشدي العامل في هذه القصيدة وفياً لنزعته الرومانسيّة ، فوظيفة الشعر عنده تعبيرية ذاتية خاصة ، ومصدر الشعر عنده إلهام ووحي ، ويتميز موضوع هذه القصيدة بالمواءمة بين موضوع القصيدة وصياغتها التعبيرية ، فهو يثور ويغلي عند ما تهيج عاطفته ، وأسلوبه يستجيب لندائه من غير كد ولا عناء ، والشاعر شأنه شأن الرومانسيين يمزج بين الطبيعة والحب والشعر وفي هذه القصيدة يجعل الحبيبة قريناً للشعر أو هي في قلبه الحزين فهما يخطوان معه أنى خَطا ، مثل ظله، وهي دواء إن شكا ، وبرد ندى يخفف حرقة الحزن والبكاء ، والشعر دواء لجروحه وشكواه مثل الحبيبة تماماً .

ثم يستغرق الشاعر في وصف معاناته انطلاقاً من مظاهر الطبيعة وألوانها وأريجها ، والجراح تترع الشاعر باللذة المؤلمة وتصبيه بالغياب عن عالمه القاسي ، فالشاعر يملك الوجهين نار الأحزان وبرد الحنّو المشوب بعطر ورد النسرين ، ولذا يلتمس من حبيبته ألّا تغيب عن ناظريه ، ليظل سعيداً بها منتشياً برؤيتها ، لأنها نجم سمائه الظلماء ، وهي صباحه الممتليء بالحياة ، بل هي عين عينيه وقلب قلبه ودمه وفجره وربيعه وموطن ذكرياته ، بل هي حياته كلها ، ومن غيرها يفقد الشعر والحياة. وقد كرر الشاعر لفظ (انت) تأكيداً لمكانتها في قلبه وتلذذاً بذكرها .

اسئلة المناقشة

١- ما وظيفة الشعر في نظر الشاعر ؟

٢- عُرِفَ عن الرومانسيين مزجهم بين الذات والشعر والطبيعة ، فأين تلمح هذا المعنى .؟

٣- رسم الشاعر صوراً لحبيبته ، وأضفى عليها صفات جميلة ، فبم وصفها ؟.

٤- أوجز حياة رشدي العامل، ذاكراً أهم دواوينه .

٥- بمَ تميز شعره ؟.

٦- عمّ تعبر هذه القصيدة ؟.

صلاح عبد الصبور

الشاعر صلاح عبد الصبور من مواليد مصر عام ١٩٣١م ، درس في كلية الآداب جامعة القاهرة قسم اللغة العربية ، بعد تخرجه عين معيداً ثم مدرساً للغة العربية في الجامعة ، ثم استقال ليتفرغ لقضية عمره الشعر ، اشتغل في الصحافة ، ثم رئيساً للهيئة المصرية العامة للكتاب حتى وفاته سنة ١٩٨١م. يعد هذا الشاعر من روّاد الشعر الحر في مصر تميز شعره ببساطة العبارة ، وطابع الحزن الشفيف مع روح قصصية تعبّر عن مأساة المواطن العربي ، له عدة دواوين منها (الناس في بلادي) و (احلام الفارس القديم) و(شجر الليل) ، و(الإبحار في الذاكرة). ولعلّ أهم إنجازاته مسرحياته الشعرية التي تجاوزت ماجاء به شوقي وعزيز إباظة ، منها (مأساة الحلاج) و (ليلى والمجنون) و (مسافر ليل) .

قصيدته التي بعنوان (السلام) من القصائد الدرامية التي يغيب فيها الشاعر وراء عمله بسبب نزعتها القصصية تميزت بصورها الفنية ولغتها السهلة يقول :

حفظ من (القى السلام ... الى حتى ينام)

ألقى السلامْ
وصفا محيَّاه واغفتْ بين جفنيه غمامهْ
بيضاءُ شاحبةٌ يطلّ بعمقها نجما سوادْ
وتمطَت الرئتانِ في صدرٍ زجاجي خرِبْ
وامتدت الأنفاس مجهدة تراوغ أن تبوح بالإنكسارْ
لكنه ألقى السلامْ
ومضى ولا حِسٌّ ولا ظل كما يمضي ملاك
وتكورت أضلاعُهُ ، ساقاه في ركنٍ هناك
حتى ينام...
من بعد أن ألقى السلامْ
طال الكلامُ مضى المساءُ لجاجةً، طال الكلامْ

وابتل وجهُ الليلِ بالأنداء ...

ومشَتْ إلى النفس الملالةُ والنُّعاس إلى العيونْ

وامتدّت الأقدامُ تلتمسُ الطريق إلى البيوتْ

وهناك في ظل الجدار يظل إنسانٌ يموتْ

ويظل يسعلُ والحياةُ تجفُّ في عينيه

إنسانٌ يموتْ ...

التعليق النقدي

لا يختلف الشعر الحر عن الشعر العمودي في حاجة المتلقي لإعمال فكره، والنظر إلى ما وراء اللفظ الظاهر من دلالات ، ولكن الشعر الحر بما يتضمن من صور مستحدثة ، ومضامين رمزية وأسطورية ، وما ينعكس فيه من مؤثرات الأدب الإنساني كله ، يكون أحوجَ إلى قارىء مثقف يحسن فهم رؤاه وفك رموزه .

وهذه القصيدة تحكي قصة شخص التقاه الشاعر . وفيه صفاء ونقاء في وجهه وعينيه، غير أنه مجهَدٌ متعب برئتين فارغتين ، والزجاج - كناية عن مرضه - يشبه في هيأته ملاكاً يمضي بهدوء .

وبعد أن القى تحيته على العابرين انتابه نعاسٌ وتعبٌ ، وملل فكوّر أضلاعه ونام في قارعة الطريق ، في ركن من أركان الحي .

وامتدت أقدام العابرين إلى بيوتهم . إلا أنه ظلّ يسعل وحيداً ، ومات دون أن يلتفت إليه أحد .

ولعلّك عزيزنا الطالب تلاحظ الطابع القصصي في هذه القصيدة وهو بعض ملامح مدرسة الشعر الحر . ومن حيث المضمون فإن هذه القصيدة نموذج للشعر الملتزم الذي يعبر عن مآسي الفقراء في المجتمع وينبه إليها . وهو مشحون بالنقد المرّ للأوضاع الاجتماعية البائسة.

اللغة :

الغمامة : الغيمة .

اللجاجة : كثرة السؤال ، الإلحاح .

الشاحبة : الصفراء ، باهتة اللون .

محيّاه : وجهه .

الأنداء : جمع ندى ، وهي قطرات الماء التي تسقط ليلاً على ورق الشجر .

اسئلة للمناقشة :

١- بمَ تميز شعر صلاح عبد الصبور ؟

٢- كيف تفسر الغموض في بعض قصائد الشعر الحر ؟

٣- كيف وصف الشاعر هذا الانسان الذي لقيه بعد (السلام) ؟

٤- هناك تشبيهات عديدة وردت في القصيدة ، اذكر بعضها .

مثال شعري آخر للشعر الحر

للشاعر المصري (**أمل دُنْقُل**) في ديوانه (العهد الآتي) قصيدة بعنوان (من أوراق أبي نواس) تعدّ من أهم القصائد في مجال تطور الشعر الحر إلى ما يسمى (قصيدة القناع) لما فيها من توظيف للتراث وأحداث قصصية رائعة ، يقول فيها:

للدرس

أيّها الشعرُ ... يا أيّها الفرحُ المختلَسْ
كلّ ما كنتُ اُكتبُ في هذه الصفحةِ الورقيّةْ
صادرتهُ العَسسَ ...
كنتُ نائماً بجانبه وسمعت الحرس
يوقظون أبي ...
صرخ الطفل في صدر أمّي
- إخرسوا
وأختبأنا وراء الجدار

- اخرسوا

وتسلل في الحلق خيطٌ من الدمِ

كان أبي ، يُمسك الجرحَ

يُمسكُ مهابتَهُ العائليةْ

- ياأبي

- اخرسوا

وتواريتُ في ثوب أمّي

والطفلُ في صدرها ما نبسْ

ومضوا بأبي تاركين لنا اليُتمَ

متشحاً بالخَرسْ

منذ هذا المساء عرفنا الحرس

...

كنتُ في كربلاء ،،

قال لي الشيخُ : إنَّ الحسينَ ماتَ من أجلِ جرعةِ ماءْ

وتساءلتُ : كيف السيوف استباحتْ بني الأكرمين

وأجاب الذي بصَرتْهُ السماءْ:

إنّه الذهبُ المتلألئُ في كلِّ عينْ...

إنْ تكنْ كلماتُ الحسينْ ...

وسيوفُ الحسينْ ...

وجلالُ الحسينْ ...

سقطتْ ، دون أن تنقذَ الحق من ذهب الأمراءْ

أفتقدرُ أن تنقذَ الحقَّ ثرثرةُ الشعراء؟!!

والفراتُ لسانٌ من الدَّمِ لا يجدُ الشفتينْ...

التعليق النقدي :

تندرج هذه القصيدة في نمط فني يسمى (قصيدة القناع) التي انتشرت في الشعر العربي المعاصر، وقد تبناها شعراء عراقيون يأتي في مقدمتهم السياب وعبد الوهاب البياتي، ومن المصريين صلاح عبد الصبور وأمل دُنْقُل ، والقناع في الشعر يعني التَّلَبُّس بشخصية أخرى تختفي وراءها شخصية الشاعر وتنطق بدلاً منها بضمير (الأنا) ، لذا فهو رمز مطوّر يتوحد الشاعر معه .

وقصيدة الشاعر أمل دُنقُل هذه تتكون أصلاً من سبع أوراق أو مقاطع، والمثبت هنا الورقتان السادسة والسابعة فقط ، ففي الورقة السادسة نقف أمام نضج الشاعر حين أصبح شاعراً كبيراً، وتبدأ رحلة متاعب الحياة ذات البعد السياسي فيتعرض لأذىً شخصي وتمزق عائلي حيث تعرضت عائلته لقمع واضطهاد السلطة، وذلك رمز لنفي أن يكون الشعراء لا يصلحون لأدوار الثوار ، فالشاعر هنا تحوّل إلى طرح الأسئلة المصيرية التي تدعو إلى ترك الجدال الديني في مقابل الجدل السياسي ، والسلطة تصادر شعره مثلما تصادر مهابة والده العائلية ، ويغيب في اعماق السجن ، فينتهي الفرح ويبدأ القهر على يد الحرس .

والورقة السابعة أو (المقطع الأخير) تكشف عن شخصية الثائر على الظلم التي اختارها الشاعر بشخصية الإمام الحسين (ع) المطالب بالحق والعدل ، لكن كلماته وجلاله وسيوفه لم تستطع إنقاذ الحق من أمراء السلطة الذين فتكوا به وقتلوه ظمآن لم يرتوِ بجرعة ماء، فيالقسوة هذه السلطة !! كما يصوّرها الشاعر في قصيدته ، فاذا كانت هذه الشخصية التاريخية المؤثرة، التي تحولت الى رمز حياتي وتاريخي لمناهضة السلطة قد قُتلت بلا رحمة حتى لا تتحقق العدالة ولا يُنصر الحق ، فكيف لشعراء لايملكون سوى ثرثرة الكلام ان يفعلوا ذلك ؟ وهي إشارة إلى عجز الشعراء عن تحقيق العدالة ، أفتقدر ثرثرة الشعراء ان تنقذ الحق ؟

والفرات لسان من الدم لا يجد الشفتين ، أي لا يجد شعراء ثواراً- والشفتان هنا رمز لفقدان الشعراء الثوار- والحاضر ليس سوى امتداد للماضي نفسه ، وهو واقع وتاريخ يتمحوران حول السلطة والدم .

إن الحسين رجل اُمّة ومُلْكٌ لكل المسلمين ، ورمزٌ لكل الناس الباحثين عن الحق .

وأمل دُنْقُل وظّف واقعة كربلاء توظيفاً فنياً بعيداً عن التطرف ، كما وظّف السياب السيد المسيح «رمزاً» لتحمل العذاب نيابة عن البشر في قصيدته (المسيح بعد الصلب).

أسئلة المناقشة

١- من خصائص الأسلوب القصصي الاعتماد على السرد والحوار أين تلمس ذلك في القصيدة؟.

٢- لمَ استعار الشاعر الحسين رمزاً في القصيدة ؟

٣- لماذا عجز الشعراء عن القيام بدورهم التحريضي في مجتمعنا العربي ؟.

٤- فيمَ تشترك هذه القصيدة وقصيدة السلام لصلاح عبد الصبور؟ .

٥- ماذا تسمى المدرسة الشعرية التي كتب بها الشاعر وما أبرز خصائصها .

٦- تتحدث القصيدة عن قمع السلطة والاضطهاد السياسي في مجتمعاتنا، أين تلمح هذا المعنى ؟.

٧- ما دور المآل السياسي في افساد ضمائر الناس وما التسمية التي أطلقها الشاعر عليه ؟.

أنواع الشعر

الشعر الوجداني

هو أول أنواع الشعر زاولته البشرية ، ولجأ اليه الإنسان عندما انفعل وأراد أن يعرب عن انفعاله بأيّ شيء كلامي ، وجاء أول الأمر بسيطاً ، وقد يُصحب بالرقص والموسيقى والغناء، لذلك يسمى أيضاً (الشعر الغنائي) ، ثم تطور هذا النوع فامتد من البيت والبيتين إلى المقطوعة فالقصيدة الطويلة ، وكانت موضوعاتها الأولى فردية ذاتية ، تعبر عن ذات الشاعر ووجدانه ويعبر عن الاحساس الشخصي للشاعر . ويعد الشعر العربي - في معظمه- وجدانياً وقد تطور الشعر الوجداني عند الأوربيين على وفق لغاتهم القومية وأقاليم عيشهم ولعل أشهر الأنواع التي شاعت بشكل شعبي هو شعر (التروبادور) الذي كان يدور على ألسنة الجوالين، مصاحباً بالموسيقا والغناء . وهذا النوع من الشعر قد تأثر كثيراً بالشعر العربي من خلال الأندلس ، ولاسيّما شعر الموشحات . وسيظل الشعر الوجداني في تطور ، شأن كل ما في الحياة ، وتبقى الذاتية سمة له ، فنحس بما يعانيه الشاعر، وبما يعتمل فيه من عاطفة ، ويراوده

من خيال ويضطرب من فكر . وهو في الحقيقة يعبر للآخرين عندما يمرون بمثل ما يمر به، وللآخرين عندما يرون نفوسهم في نفسه . وذاتية الشاعر الوجداني تتسع عندما تندمج في المجتمع الذي يعيش فيه الشاعر . إذ تكون تجربته جزءاً من تجربة الأمة . أما عن الشعر عند العرب ، فوجداني (غنائي) كما أسلفنا ولاسيما في عصوره الأولى، فلم يكن هناك شعر ملحمي أو تمثيلي أو تعليمي . واكتملت سمات الشعر في العصر الجاهلي ، وصارت له تقاليد واتجاهات وأعلام . ويغلب على لغته وضوح الخطاب ، فيعرض الشاعر على الناس عواطفه عندما يحب أو يكره أو يحزن أو يفرح ، ملوناً ذلك بخياله الخاص . وتميز شعر كل شاعر بميزة متصلة بمزاجه وبيئته ، وبالدافع الذي يستثيره ، فقالوا أفضل الشعراء : امرؤ القيس إذا ركب ، والاعشى إذا طرِب والنابغة إذا رهِب.

ولقد تطور الشعر العربي تطوراً كبيراً ، لا سيما في العصر العباسي ، فقد صار يعبر عن االحضارة الحديثة والحياة الجديدة التي تغيرت ، ولكن هذا الشعر هبط بعد غزو بغداد سنة ٦٥٦هـ ، وكذلك في عصر الدويلات والعهد العثماني، غير أنّ ملامح التطوير بدأت في عصر النهضة . بدأ الشعر العربي في عصر النهضة يستعيد قوته ، ويستعيد غنائيته الحقيقية، واقترنت النهضة باتجاهين بارزين: السياسة والاجتماع ، وتوسم بالفردية وامتزاج ذاتية الشاعر بذاتية مجتمعه وقومه .

المناقشة

١- أين يضع النقاد الشعر الوجداني من حيث نشأته ؟ وعم يُعبر؟

٢- الذاتية عنصر أساس للشعر الوجداني ، وضّح ذلك .

٣- متى اكتملت سمات الشعر العربي ؟ وما صار له ؟ وما غلب على لغته؟

٤- مِن المعلوم أنّ كل شاعر له أسلوبه ، فما يميز شعر كل شاعرمن غيره؟

مصطفى جمال الدين

ولد الشاعر مصطفى جعفر عناية الله ، وجمال الدين لقبه عام ١٩٢٧م في قرية (المؤمنين) في الناصرية جنوبي العراق . ينتمي إلى أسرة دينية علوية اتخذت من دراسة العلوم الدينية طريقاً لها . سكن مدينة النجف منذ نعومة أظفاره ، وأكمل دراسته فيها . نال شهادة الدكتوراه في الأداب من جامعة بغداد بدرجة امتياز عام ١٩٧٩ . نظم الشعر منذ صباه ، وطرق أكثر اغراضه ، لكنه لم يتكسب بشعره، إذ يقول : «لقد عاصرت ملوك العراق ورؤساءه وحكّامه والمتنفذين فيه ... فلم أمدح أحداً منهم ...» وله من المؤلفات: القياس حقيقته وحجيته ، والبحث النحوي عند الأصوليين ، والإيقاع في الشعر العربي من البيت الى التفعيلة . وفي الشعر له ديوان :عيناك واللحن القديم . وديوانه الذي أسماه (الديوان) مطبوع بجزأين . توفي في الغربة بعيداً عن وطنه سنة ١٩٩٦م ودُفن في مقبرة الغرباء في دمشق. يمتاز شعره بجودة الصياغة ، ورصانة الاسلوب ، وجمال الصورة ، ومفردته الشعرية طيعة بين يديه ، يوشّيها بأبهى الألوان البلاغية من سحر البيان وروعة البديع . له قصيدة بعنوان ...«بغداد» تحية للمدينة الخالدة في عيدها الألفي ، يقول فيها :

للحفظ عشرة أبيات

بغدادُ ما اشتبكت عليكِ الأعصـــــــرُ ... إلاذوَت ووريقُ عمركِ أخضــــــرُ (١)

مرّت بكِ الدُنيا وصُبحــــكِ مشمسٌ ... ودجَت عليكِ ووجه ليلكِ مُقمـــــرُ (٢)

بغدادُ بالسِّحــــر المندّى بالشذا الـ ... فوّاح مـــن خُلَل الصَّبا يتقطَّـــر (٣)

بالشاطئ المسحور يحضنه الدُّجــــى ... فيكـــاد من حُرَق الـــهوى يتنورُ (٤)

بالسامرين أثابهم من لهوهـــــــم ... وهجُ الضُحـــى وكأنّهم لـم يسمُروا (٥)

قصِّي فنحن وراء (ألفكِ) ليلـــــةً ... أخرى يطول بها الـحديثُ ويقصُـــرُ

عن (عصرك الذهبي) ما طال المـدى ... إلا وناصـــعُ وجهـــه المتصَّـــدرُ

وستفخر الأجيال بعدكِ إنهـــــــا ... كانت على بُقيا بساطِـــك تسُمـــرُ

بغداد استقصي الحوادث واكشفـــي ... غَبَشاً يطوف بصبحهـــا فيغيِّـــر (٦)

وحـــذار أن تثقـــي بـــرأي مؤرخ ... للسيف ـ لالضميره ـ ما يسطـــرُ

وتساءلي عن (معرض) يجلوك فــي / أبهائِه صَـــوَرٌ تَسرُّ وتسحـــــرُ [٧]
لمفكــرٍ يجلو دُجــاكِ وقائـــــدٍ / يَروَى به ظمأ الفتـــوح فتزهــرُ
ومهندسٍ يبني الصُروح وشاعـــر / بنشاه يُسرجُ ليلها ويُعطـــــرُ [٨]
ولزارعٍ في الحقل يدُفن عمـــره / فتمـــد منه غراسُهُ وتعمــــرُ
ومعلمٍ لــم يدر شاربُ كـــأسه / ماذا يقطّـــع من حَشاه ويَعصــرُ
بغداد أولاءِ الــذين تحمَّلـــوا / أعباءَ مجدك في الخلود وأوقــروا [٩]
فإذا تصفحناكِ سفرَ كرائـــمٍ / لـــم نلقَ إلا صورةً تتكـــرَّرُ

اللغة :

١- ذوت : ذبلت ، وريق : زهو ونماء

٢- دجت : أظلمت.

٣- الشذى الفواح : الريح الطيب النشر .

٤- حُرَق الهوى : شدة الاشتياق .

٥- أثابهم : أيقظهم ، - وهج الضحى : الاتّقاد .

٦- غبشاً : الغبش : بقية الليل ، أو ظلمة آخره .

٧- في أبهائه : أبهاء جمع بهو ، وهو الواسع من كل شيء .

٨- ينشاه : من النشوة ، وهي شمُ الريح الطيبَّة.

٩- أوقروا : من الوقر ، وهو الحمل الثقيل .

التعليق النقدي

مصطفى جمال الدين الانسان، الشاعر، الجنوبي المولد، العراقي الاحساس، النجفي النشأة والمعرفة، خاض غمار الشعر منذ أن تفتح ذهنه على الحرف القرآني والمجالس الدينية، فكانت قصائده تحمل واقعيتها ، وهمها، وتضارع الامجاد والحضارة الاسلامية بأسلوب امتاز بليونة المفردة وانتقائها ورسم صوره البلاغية التي تلامس شغاف القلب: وقصيدته (بغداد) يجسّد فيها الشاعر كل ما يراه ويحسه بمنتهى الصدق مع استيعاب تفاصيل الصورة وجزئياتها لغرض إثارة المتلقي عبر تاريخها الممتد ، فقد اشتبكت عليها العصور القاسية والحوادث

الجسام ، فذبلت وولّت وظلت بغداد مزهرة خضراء ، ومرت بها ظلمات الأيام ولكنها انجلت وظل صباحها مشمساً منيراً ، ويستحلف الشاعر بغداد بكل عزيز عليها وجميل أن تقص عليه شيئاً من سيرتها العبقة وتحدثه عن عصرها الذهبي ، إنه يستحلفها بالسحر المندى وبالعطر الفوّاح وبشاطئها المسحور الذي يحتضنه الدجى حتى يكاد ينير من الهوى والحب ، ويستحلفها بالسامرين الذين يأخذهم السمر حتى ينبلج الصبح ويرتفع نور الضحى ، فيهتف بها قصّي يابغداد للأجيال بعدنا شيئاً من سيرتك ليعيشوا على ذكراها ويسمروا بها ، ويحذرها من مؤرخ يكتب لسلطة البطش والقوة لا لضميره ، حدثيهم عن مفكر يكشف دجاك ، وعن قائد يجلو صور الفتوح ، ومهندس يبني الصروح وعن شاعر يخلد تأريخك بشعره فينير لياليك ويعطرها ، وعن فلاح يفني عمره ليغذي الناس ، وعن معلم يفني عمره بصمت فلا يدري شارب كاسه ما أذاب من أجله . فهؤلاء بناة بغداد وأمجادها وتأريخها ، ولم يذكر التاريخ غير حاكم ووزيره وحاجب وأميره ومن أحاط بهم من أتباع .

لقد كانت صور القصيدة هادئة شفافة تداعب المشاعر والعقل والنفس من خلال وصفه (بغداد) المدينة الصامدة ، المورقة بلا انقطاع ، فعمرها زاهٍ أخضر على الرغم من تعاقب الغزاة والمحتلين عليها ، فهي قبسة من أمل وتفاؤل وصمود .

اسئلة للمناقشة:

١- ماذا جَسّد الشاعر في قصيدته ؟ وما الغرض من ذلك ؟

٢- كيف كانت رؤية الشاعر بخلود بغداد من خلال تجربته الشعرية ؟ حدد ذلك شعراً .

٣- كيف كان الشاعر ينظر إلى (بغداد) ؟

٤- هل وفق الشاعر في بناء قصيدته ؟ وما أسباب ذلك ؟

٥- بمَ تميز شعره عامة ؟.

٦- هل تكسّب الشاعر بشعره ؟ وماذا قال بصدد ذلك ؟.

الشعر المسرحي (التمثيلي)

المسرحية الشعرية فن قديم ظهر لدى اليونان والرومان ، ثم انحسر في نهاية القرن الثامن عشر في أوربا .

أما في أدبنا العربي فقد ظهر اهتمام الشعراء العرب به حديثاً ، بعد اطلاعهم على الأدب الغربي ، فتأثروا به ، وعدّوه ضمن أنواع الشعر العربي . تعتمد المسرحية الشعرية - وكذا النثرية - الحوار المكثف الوجيز بين شخوصها ، أي تأدية الفكرة بأقصر عبارة للمشاهد أو القارئ ويشد الحدث هذا المُشاهد بتأزم الصراع ، وتشابك الأحداث ، مما يؤدي الى ما يُسمى (العقدة) ، وبهذا الصراع يُشغل المشاهدُ ، ويُشدّ الى الأحداث ، مع قدرة الأديب في إيصال المعاني العميقة بلغة مؤثرة ، وتكون الأحداث جدية والنهاية حزينة ، فتسمى المسرحية (المأساة) ، أو تكون سعيدة ذات طابع هزلي فتُسمّى (الملهاة) .

والشاعر في المسرحية يختفي تماماً وراء شخوصها ، فلا يتحدث عن نفسه ، وما يعتمل فيها، ولا يظهر للقارئ أو المشاهد تعبيراً يفصح عنه . ومهارة الشاعر تكمن في هذا الاختفاء على العكس من الشاعر الوجداني .

وقد تتنوع الأوزان في المسرحية الشعرية ، وتتنوع القوافي ، بسبب توزعها على فصول ومشاهد متعددة ، وتكتب بأسلوب الشعر العمودي ، أو الحر ، ولكل شخصيّة طريقتها في التفكير والعيش والحديث ، ويختلف أسلوب الحوار باختلاف طبائع الناس واتجاهاتهم ، فالجاهل لا ينطق بلسان العالم، والصغير ليس كالمسنّ، والشجاع ليس كالمتخاذل ، وهكذا .

ومن أول الشعراء العرب في هذا الفن: خليل اليازجي من لبنان ، و كتب مسرحية شعرية بعنوان (المروءة والوفاء) عام ١٨٧٦م ولكن أحمد شوقي هو الذي عُرف رائداً لهذا النوع ؛ لنجاحه فيه، بما امتلكه من موهبة، واتساع افق ، وحب لفنّه ، فأبدع روائعه التي منها : عنترة، ومجنون ليلى ، وعلي بك الكبير ، وغيرها . وتبعه شعراء آخرون في مصر ، مثل : عزيز أباظة ، وصلاح عبد الصبور ، وفي العراق : خالد الشواف ، وعاتكة الخزرجي ، ومحمد علي الخفاجي. وآخرون في بقية أجزاء الوطن العربي.

محمد علي الخفاجي

أديب معروف ولد في كربلاء وتخرج في مدارسها ، حصل على البكالوريوس في اللغة العربية وآدابها عام ١٩٦٥م ، له مؤلفات عديدة في مجال الشعر والنثر ، لا سيما في الشعر المسرحي ، حازت معظمها على الجوائز التقديرية المتقدمة في العراق والوطن العربي ، من بينها :

- وادرك شهرزاد الصباح	مسرحية شعرية
-حينما يتعب الراقصون ترقص القاعة	مسرحية شعرية
- الديك النشيط	مسرح أطفال
- ثانية يجيء الحسين	مسرحية شعرية
-أبو ذر يصعد معراج الرفض	مسرحية شعرية
-ذهب ليقود الحلم	مسرحية شعرية مشتركة

فضلاً على دواوين شعرية ، منها :

- شباب وسراب
- مهراً لعينيها
- لو ينطق النابالم
- لم يأت أمس سأقابله الليلة

يحدث بالقرب منا

تُرجم له إلى الانكليزية والفرنسية والالمانية والكردية والتركية . ومازال يكتب الشعر المبدع، ويواصل العطاء الأدبي .

مشهد من المسرحية الشعرية **(ثانية يجيء الحسين)**

للحفظ من : (يا بن أبي .... إلى : ويرضى أن يغمد سيفه)

الزمان سنة ٦١ هجرية .

المكان : بيت متواضع يرقد فيه محمد بن الحنفية - أخو الحسين - مريضاً . خلفه تقع نافذة

ينكسر الضوء قبل دخوله إياها . وسط ساحة الدار شجرة تبدو يابسة . في أول قاعة العرض هناك كرسي كبير يظل فارغاً طوال مدة العرض في انتظار الآتي، وإلى جانبه سيف معلق ، الحسين جالس عند أخيه وهو يروم توديعه لغرض السفر إلى كربلاء.

محمد (ينصح الحسين بعدم السفر) :

يا بن أبي ... يا مولاي

ياركن البيت الدافئ

حين يخض الأيتامَ البردُ

يافرحَ المحزون ويازادَ الوحشة

أين تسافر ؟

والدنيا تفترّ على قرنِ خيانة

إذ ينزعُ قرطَيها الأقوى

ولئن سافرت

يستدرك :

من للعدل إمامٌ غيرك؟

العالم مُلتاثٌ بالأدران

والزمن الأعمى يخبطُ مبصرَه بعصاه

إذ تضربُ قبل العجزِ الأعناق (تأخذه نوبة سعال)

الحسين (مهوناً عليه) : حسبي ذلك يا بن أَبي حسبي ذلك

(يطرق قليلاً ثم يواصل) : ما كان الكون يؤاخي طرف التغيير

لولا الاستشهاد

ولولا أن يتعمد هذا العالم بالدم

ولولا أن يأكلَ جوعان لحم ذراعه

وإمامٌ يسمعُ بالظلم

ويرضى أن يغمدَ سيفَه

لكأني يغمده في أعناق المظلومين
لا ترجحُ كفةُ ميزانِ العدل
إلا بالقتل ... قتلي
يا بن أبي
العالم مُلتاثٌ بالأدران
وأنا ماضٍ لأُطهِّره بدمي
ولقتلي ... وأنا أختار
خيرٌ للعدل من المحيا
ولذا ... فانا أبغي الكوفة
محمد (بأسى) : ولماذا الكوفةُ بالذات؟!
الحسين : كتبٌ كثرٌ وصلتني منها
تعلن أن الكوفةَ ثائرةٌ توابة
محمد: والثورةُ فيها وجة متشحٌ بالخوف
أحسبُ أن الكوفة لاعهدَلها
والكتبُ الكثرُ برحلك
ربَّ حروف تنسابُ إليك سهامَ خديعة
الحسين (مُصرًّا) : ليكن ذلك يا بن أبي
ليكن أنّ الكوفة خوّانة
أو أن الكوفة لاعهدَ لها
فأنا اخترتُ الأمرَ بنفسي
حلُمي أن أنزعَ نحو الكوفة
حتى أجلوَ ما رانَ عليها
محمد (مع نفسه) : تالله كأن الخشية تفرع سكيناً في قلبي
الحسين (ينهض متحركاً الى عمق المسرح وكأنه في حالة من التأمل)

أيّ رؤى تلك

تتعمدُ فيها الصحوة

فتفيق على شرف المسعى

يصرخُ بي صوت

فيكونُ له صوتي ... كصداه

انظر مظلومي الامة

وكأن جلدي يتوزع بين سياط الجلادين

ها أنا ذا أهبطُ فوق صعودي

فتسيلُ خيولي نحو الكوفة

محمد : بل تجلسُ في بيتك

وتُجنَب نفسك هذي البلوى

الحسين (ثائراً) : أختارُ الصمتَ

وضميرُ الأمةِ تعملُ فيه النخرة ؟!

أغمِدُ سيفي

وسلاحُ الخوف المغروسُ على جنبات الدرب

يتلوى بين رقابِ الناس؟!

ويظلُ إمامُ العصر

يسمعُ كلماتِ النخوةِ تحشو أُذُنَيه

فيذوِّب فيها صرختها

ويُهيل على أُذُنيه ترابَ سكوته ؟!

ينتفض : غيري يختار الصمتَ ويختار قعودَ البيت

والنومَ على دكات المسجد

غيري يختار ... غيري يختار

وأنا أختارُ الله وأختارُ الناسَ ... أختار الله وأختارُ الناسَ

(يخرج، الإنارة تدخل النافذة وتجتاز كالشمس إلى الشجرة ، وقد نما في أسفلها غصنٌ أخضر ، ثم إلى الكرسي الكبير وبزة الفارس المعلقة) ... (ظلام)

التعليق النقدي

يكاد البناء الفني (الحركة المسرحية وأُسلوبها) للمشهد المسرحي هذا يعتمد المراحل التي ذكرها ، وأسس لها أرسطو في كتابه (فن الشعر) ، من أنّها تتحدد بالمقدمة والعقدة (الذروة) ، ثم الحل .

والمقدمة - هنا - هي نقطة انطلاق الحدث ، وتجسد ذلك بوجود الحسين (ع) في بيت أخيه محمد ، والغرض التوديع قبل السفر المقرر إلى الكوفة ، وقد هيأ الشاعر مسوغات هذا الانطلاق ليجعله الواقع المعاش - آنذاك - متداعياً، ويستحق التغيير . فبيت محمد بن الحنفية المتواضع ، ونافذته التي لا تدخلها الشمس ، والشجرة اليابسة في ساحته ، إنما يرمز الى واقع مريض ، وما محمد بن الحنفية المريض إلا إنسان ذلك الواقع . ومن أجل تحريك الحدث وضَع الشاعرُ قُبالة هذا عناصر الصراع المُضادة ، عناصر التغيير المنتظرة ، وقد تمثل ذلك بالكرسي الكبير متصدراً القاعة ، يظل فارغاً طيلة العرض المسرحي في انتظار المنقذ الذي سيملؤه ، وكذلك السيف المعلق الذي ينتظر من يَمتَشقُهُ ، والحسين الجالس لدى أخيه هو الفارس المؤمل لإحداث التغيير في ذلك الواقع .

وما بين القبول بالواقع ممثلاً بموقف محمد بن الحنفية الداعي إلى تأخير المواجهة - ولو إلى حين - وسيف التغيير الواعي المبصر المُمَثل بموقف الحسين الثائر ، ينمو الحدث المسرحي وتتفاعل أحداثه ، ويشتد الصراع بين أطرافه ، داخل متن حكائي شعري أظهر مهارة الشاعر، ودرايته ودُربته في تعيين مناطق النفوذ في بنائه الفني المسرحي ، لأنه يرى أن الشعر ليس زخرفة ، ولا زينة بقدر ما هو مادة بناء .

وذروة ما وصل إليه الصراع تمثَّل بحقيقة توجه الحسين (ع) إلى العراق ، وفي ذلك ما فيه من حقيقة الاستشهاد ، وعجز محمد بن الحنفية عن تغيير وجهة أخيه الحسين (ع) ، ثم ينتقل الصراع الى الحل متمثلاً بتأمل الحسين (ع)وإصداره قراره الخيار المبدئي بقوله : (اختار الله وأختار الناس) .

تلحظ كيف أدار الشاعر الحوار بسلاسة ، وتدفق في تتابع الأحداث من غير انقطاع . وبلغةٍ

مسرحية سهلة واضحة ، أفصحت بيسر عن الفكرة ، قد انتقى الشاعر بعناية تعابيره التي صورت لقاء الأخوين ، وصدق المشاعر ، وتصميم البطل لإمضاء أمر الله ، وهذا الأمر مسوغ إليه بالرسائل الثائرة .

اسئلة للمناقشة

١- أين ظهر الشعر المسرحي ، ومتى ظهر ؟

٢- الحوار عنصر مهم في المسرحية ، فما سماته ؟ وما اثره في المتلقي ؟

٣- علل : (يختفي الشاعر في الشعر المسرحي) ، وعلامَ يعتمد ذلك ؟

٤- علل : (تتنوع الاوزان والقوافي في الشعر المسرحي) .

٥- لم يكن أحمد شوقي أول من نظم في الشعر المسرحي ، ولكنه عدَّ رائداً لهذا النوع من الشعر ، لماذا ؟

٦- اذكر مسرحيتين للشاعر محمد علي الخفاجي وديوانين له .

٧- مم اختير المقطع المسرحي هذا ؟ أُكتب ما تحفظ منه .

٨- علامَ اعتمد المشهد المسرحي الذي اطلعت عليه .

٩- ماتعد مقدمة المشهد المسرحي هذا ؟ وما الذي جسدته ؟

١٠- من مثّل الواقع أو القبول به في هذا المشهد على وفق رأي الشاعر ؟ وبمن تمثل التغيير؟

١١- ما ذروة ما وصل إليه الصراع في هذا المشهد المسرحي ؟

الشعر التعليمي

نوع من النظم ، لا يمتلك من مقوما ت الشعر سوى الوزن والقافية ، يُقدم حقائق علمية مجردة من العاطفة تماماً ، فلا نحس بمشاعر ناظمه ، وكذا يخلو من الخيال ، لأنه خطاب للعقل في موضوعات علمية مختلفة ، وليس همُّ ناظمه اختيار الاسلوب المؤثر ، أو التعابير النابعة من الوجدان ، بل جمع شتات قواعد علم معين ، ونظمها في أبيات تقل أو تكثر فتصل أحياناً الألف ، كما في ألفية ابن مالك في النحو .

ظهر الشعر التعليمي على شكل أراجيز، لتسهيل حفظ قواعد في علوم شتى ، في العصور الماضية ، إذ لم تكن الطباعة مخترعة بعد ، فعمد قسم من الشعراء إلى نهج هذا النظم ، واستمر هذا حتى بدء عصرنا الحديث . وعلى الرغم من أن كثيراً من الباحثين لا يعدون هذا النوع من الشعر شعراً، إلا انه نفع طلاب العلم ،ويسر لهم حفظ قسم من العلوم ، وتذكرها واستعادتها في حافظتهم ، فضبطوا تلك العلوم وترسخت في عقولهم ، لأنَّ الشعر أسهل حفظاً من النثر لدى الناشئة .

انحسر الشعر التعليمي لانتفاء دواعيه ، إذ انتشرت الطباعة ، وتيسر لطلبة العلم الاطلاع على ما يُقدم باستمرار من دور النشر ، في مختلف العلوم ، فضلاً على ازدياد الوعي الثقافي وتطوره ، وانتشار دور العلم ، من مدارس وجامعات .

غير أنَّ النقد الأدبي الحديث قد حدد الوظيفة الفنية للشعر ، وأسقط الغايات الأخرى الدخيلة على الشعر ومنها غاية التعليم .

ومن القصائد التعليمية قصيدة للزهاوي ، عنوانها : (القوة والمادة) يتحدث فيها عن الفلك والأجرام السماوية ، وله رأي خاص بالجاذبية ، يخالف فيه قوانين (نيوتن) ، وهي أقرب إلى النثر في أسلوبها منها إلى الشعر يقول فيها : **(للدرس)**

تحوي السماءُ نجوماً ذاتَ أنظمةٍ … من الشموسِ كثاراً ليس تنحصرُ

وكلُّ شمسٍ لها جرمٌ بنسبَتــــــهِ … يجري الأثيرُ إليهـــا فهي تستعرُ

وهو الذي يوسعُ الأجسام قاطبـةً | دفعاً عليها به الأجسامُ تنهمِـــــرُ
فيحسَبُ النـاسُ أنَ الشمسَ جاذبةٌ | لـها كما هو بَين الناسِ مشتهـــرُ

اسئلة للمناقشة

١- كيف ظهر الشعر التعليمي أول مرة؟ وما دواعي ذلك ؟

٢- ما الفوائد التي جناها طلبة العلم من الشعر التعليمي ؟

٣- علل : (انحسار الشعر التعليمي) .

٤- للشاعر الزهاوي قصيدة تعليمية ، ما عنوانُها ؟ وعم تحدث فيها ؟

٥- الشعر التعليمي ليس شعراً بالمعنى الدقيق ، علل ذلك .

الشعر الملحمي

هو قصائد طوال تقع في آلاف الأبيات ، تحكي أحداث حروبٍ حقيقيةٍ امتدت لسنوات ، اشترك فيها الالهة إلى جنب البشر مناصِرةً أوْ محاربة ، بسبب تعدد واجباتها وميولها ، فتجاوزت طبيعة أحداثها المعقول ، فاتسمت بالخوارق وكثرة الأساطير ، لذا ظهرت في عصر طفولة أبنائها ، وتُنْبئُ عن معتقداتها الدينية ، وعاداتها الاجتماعية ، وتكشف عن حضارتها .

وأقدم ملحمة هي ملحمة جلجامش التي ظهرت قبل ألفي سنة قبل الميلاد ، وقد اشتهرت بموضوعاتها الإنسانية ؛ لبحثها قضية خلود الإنسان والفناء ، فكانت النتيجة أن الإنسان يخلد بالعمل الصالح والإبداع . فترجمت إلى لغات العالم . ومن الملاحم الأخرى ملحمتا الإلياذة والأوديسة المنسوبتان إلى هوميروس ، في حدود القرن الثاني عشر قبل الميلاد . ولما وجد بعض الشعراء خلو أدب أممهم من الملاحم عمد بعضهم إلى نظمها ، فهي ملاحم موضوعة، مثل الإنياذة لفرجيل ، والكوميديا الإلهية لدانتي . وقد توقف النظم في هذا النوع من الشعر في العصور المتأخرة ، والعصر الحديث ، فلم يعد له ذكر في الحياة الأدبية .

اسئلة للمناقشة

١- ما الذي تحاكيه الملاحم ؟ وبم اتسمت أحداثُها ؟

٢- علل :(ظهرت الملاحم في عصر طفولة الشعوب) .

٣- عم تُعبر الملاحم ؟

٤- ما أقدم ملحمة في التاريخ ؟ وبم تُعلل أهميتها وشهرتها ؟

٥- ما يُراد بـ (الملاحم الموضوعة)؟ وضح ذلك مع المثال المنسوب اليها .

شعر القضية الفلسطينية

ظلت القضية الفلسطينية قبل قرار تقسيم سنة ١٩٤٧ ,وبعده قضية العرب المركزية ، ومحور اهتمام أدبهم لا سيما الشعر ، ولقد أصبح شعر القضية الفلسطينية ظاهرة متميزة ليس في فلسطين وحدها ، وإنما في كل أرجاء الوطن العربي ، ففي فلسطين نهض الشعراء يدافعون عن أرضهم وتاريخم ومصيرهم بعد إعلان وعد (بلفور) عام ١٩١٧م ، ذلك القرار الجائر الذي أعلنته بريطانيا بتأسيس وطن قومي لليهود في فلسطين ، ولقد شهد الشعب الفلسطيني موجات غضب وثورات وانتفاضات ضد الانتداب البريطاني ، وسياسته المساندة للصهاينة منها ثورة ١٩٣٥ م ، وأعقب ذلك حركة شعرية فلسطينية منسجمة الواقع والأحداث، أفرزت شعراً وطنياً شغل مساحة واسعة في شعرنا العربي الحديث بسبب تنوعه وفنيَّته وموضوعاته المستحدثة .

وكان الشعر يواكب ما يحصل في كل الاتجاهات ، ويركض لاهثاً وراءها ، ولعله استبق الزمن ، واستشرف المستقبل المظلم للشعب الفلسطيني ، فغلب على الشعراء الشعور بالخيبة والحزن والألم ، لفقدانهم وطنهم وحقوقهم ، وأصبحوا كأنهم شواهد مأساتهم ووقود نيرانها . وقد تميز شعرهم بالروح الوطنية العالية والحماس الشديد والكفاح من أجل الخلاص وإسناد المدافعين عن أرضهم وكرامتهم مع مافيه من إحساس بالفجيعة .

ولقد شكل (شعر المقاومة) الفلسطينية ظاهرة مؤثرة في نفوس الفلسطينيين ومن ثم الشعر العربي ، وكان مجمل شعرائه من الأرض المحتلة ، ونجد فيه البطولة والتحدي وتمجيد الاستشهاد من أجل الوطن ، والحث على المقاومة حتى جلاء المحتل ، كل ذلك بأساليب مبتكرة ، وصور فنية جميلة ، ولغة واضحة تميل إلى الرمز أحياناً ، ولعل أغلب شعراء المقاومة مالوا إلى الشعر الحرَ الغنائي . أمّا الشعر العربي فقد تأثر بالأحداث وبالشعر الفلسطيني ، حتى إننا لا نجدُ بلداً عربياً خلا شعره من القضية الفلسطينية وتداعياتها .

أسئلة للمناقشة

١- لم يكن شعر القضية الفلسطينية مقصوراً على الشعراء الفلسطينيين ، بين ذلك .

٢- ما الذي أفرزته الأحداث الفلسطينية ؟ وما سبب ذلك ؟

٣- أوضح : الشعرُ يواكب الأحداث في كل الاتجاهات .

٤- ماذا غلب على الشعر الفلسطيني؟ وبمَ تميَّز؟

٥- ماذا شكّل شعر المقاومة الفلسطينية ؟

عبد الرحيم محمود

ولد الشاعر الفلسطيني عبد الرحيم محمود سنة ١٩١٣م ، حيث نشأ في مرحلة النضال الفلسطيني بتجربته القاسية ، التي مارسها قولاً وفعلاً ، حين خاض المعارك في فلسطين دفاعاً عن وطنه في الثلاثينيات ، ثم غادرها إلى العراق واشتغل في تدريس اللغة العربية في البصرة ، وشارك في انتفاضة مايس ١٩٤١ م ثم عاد إلى وطنه فلسطين حيث خاض غمار الكفاح المسلح حتى استشهد في (معركة الشجرة) سنة ١٩٤٨ م ، وكان شعره صورة حية لتجاربه الحياتية وحياة وطنه ، وديوانه مطبوع بعنوان (ديوان عبد الرحيم محمود) المجموعة الكاملة .

له قصيدة بعنوان (الشهيد) ، يتمنى فيها الشهادة مدافعاً عن وطنه فلسطين ويحث على الدفاع عن الوطن يقول فيها

للدرس

سأحملُ روحي على راحتي	**وأُلقي بها في مهاوي الرَدى**
فإمـّا حياةً تُسرُ الصديـــق	**وإمَّا ممـــاتاً يغيظ العِدا**
لعَمرُك إنّي أرى مصرعــي	**ولكن أغذُّ إليه الخُطـــى**
وجسم تجندل فوق الهضـاب	**تناوشه جارحاتُ الفـــلا**
فمنه نَصيبٌ لطير السمـــاء	**ومنه نصيبٌ لأُسْد الشَـرى**
كسا دمُهُ الأرضَ بالإرجوان	**وأثقل بالعِطر ريحَ الصــبّا**
وبان على شفتيه ابتســـام	**معانيه هزءٌ بهذي الدُّنـــا**
ونــام ليحلم حلمَ الخلـــود	**ويَهنأ فيه بأحلـــى الرؤى**

اللغة :

على راحتي : اي راحة يدي .

مهاوي الردى : أعماق الموت .

تجندل :هوى فوق الأرض .

جارحات الفلا: الطيور الكاسرة والحيوانات الضارية.

التعليق النقدي

عاش عبد الرحيم محمود قضية وطنه المحتل فلسطين ، وفي هذه القصيدة يستكثر على نفسه أن يبقى بعيداً عن الشهادة مَثَلُه كمثل الذين سبقوه ، لكنه يعد نفسه وشعبه أن يكون مستعداً للشهادة في سبيل فلسطين ، فيستهل الشاعر قصيدته باسلوب شاعري مليء بالخيال فإذا بروحه تتحول إلى شيء يحمل على راحة يده وهي استعارة تدل على أسترخاصه الروح والتضحية بها ، ولكنه لم يكتفِ بذلك ، بل يعلن بأنه سيرمي بها في مجاهل الموت الهادف إلى التحرر والكرامة لأن كرامة الحياة لا تقبل حلاً وسطاً مشوباً بالذل فإما تحرير وطنه أو يموت ميتة تغيظ أعداءه.

يستخدم الشاعر (لعمرك) في البيت الثالث وهي عبارة تتضمن معنى القسم، تأكيداً لإيمانه بشهادته ورغبته الصادقة في رؤية تلك النهاية السعيدة فهو يشخص مصرعه على يد الطغاة بل يراه بأم عينه ويسرع إليه حاثاً خطاه راغباً فيه مستعداً مواجهته لأن تلك الشهادة أو ذلك المصرع سيكسبه الخلود .

ويصف ما سيكون جسدهُ عليه بعد الشهادة ، وهو خيالٌ جميلٌ يدفعه إلى ذلك حسه الوطني ، فينقل عدسته الأدبية إلى صورة مشهديّة ذات حركة وتأثير وكأنه لا يتحدث عن نفسه فنراه يقول (وجسمٌ) ولم يقل (وجسمي) ، لأن مصرعه من أجل القيم النبيلة ليس خاصاً به ، وإنما لكل المناضلين وتلك صورة شعرية توحي بأن المناضل الفلسطيني يقدم روحه للوطن ولا يبخل بجسده على أحدٍ حتى الطيور والضواري ، وما أسعده بذلك لأنه منتهى الإيثار وها هو دمه وهو مرئي مشموم يتحول إلى معطر لريح الصَّبا ليشمه الآخرون ، وهم يشعرون بالرغبة في تلك الشهادة ، ثم ينتقل إلى صورة أبتسامة الشهيد وهو مسجى وكأنه يستهزئ بقاتليه في هذه الدنيا البائسة وينام نومته الأخيرة في أحضان رحمة الله ، وذكرى استشهاده بين أبناء وطنه التي لا تموت أبداً ، لأن حلمه ليس كمن يحلم أن يكون شيئاً في الدنيا.

فدوى طوقان

فدوى عبد الفتاح طوقان شاعرة فلسطينية ولدت في نابلس سنة ١٩١٧ م شقيقة الشاعر إبراهيم طوقان سجن والدها سنة ١٩٣٨ وظل على فراش المرض في السجن حتى وفاته ظلت فدوى تناجي وطنها السليب فلسطين وتحن إليه وتعاني حزنا شديدا ، ولديها عدة دواوين منها (أعطانا حبا) و (أمام الباب المغلق) توفيت سنة ٢٠٠٣ م عن عمر ناهز الستة والثمانين عاما ولها قصيدة تناجي فيها وطنها وهي من بواكير شعرها تقول فيها :-

للدرس

وطني لئن عصفَتْ بكَ الأيـامُ ... فـالدهرُ حربٌ تارةً وسـلامُ

وطني فديتُك لا تَرُعْكَ مصائبٌ ... سودٌ لـهنَّ على حِماكَ زحـامُ

الشرقُ يحملُ ما تنوءُ بحملِـهِ ... ولـه إليكَ تطلّـعٌ وقيـامُ

شكواكَ شكواهُ وجرحُكَ جرحُهُ ... تؤذيه إنْ طـافَتْ بـكَ الأيـامُ

بغدادُ مصرُ والحجازُ كلاهمـا ... والمسجدُ الأقصى هـمُ والشامُ

قد الَّفتْ مابينكم لـغةٌ وإنْ ... شَطّتْ ديارٌ أو نـأتْ أجسـامُ

التعليق النقدي

في هذه القصيدة التي يغلب عليها حب الوطن .. إذ مناجاة الشاعرة له بأسلوب يبتعد عن التقريرية ..فلا نجد في اسلوبها : ثوّروا... حطّموا... اقتلوا ... بل تحدثت بهدوء ومنطق عقلي يدخل القلب بصوره الانسانية الناطقة التي تثير المشاعر المرهفة بتصويرها هول العصف الرياحي بوطنها .. والصراعات التي تعيشها وابن وطنها المشرد من خلال عواصف الأيام وحوادثها وصراع الحرب والسلام والخير والشر .. لذا فالشاعرة تخاطبه وتحثه على الصبر واستعمال القوى العقلية التي تكشف عن عدم استمرار الحال بل تغير كل شيء بمرور الزمن.. لصالح الخير...فهي تقول (وطني فديتك لاترعك مصائب) ومن خلال هذا الخطاب المباشر للوطن الذي يجب الأيرتاع من المصائب .. لأنه لابد ان يأتي يوم وتزول تلك المصائب ويعود الحق لأصحابه ..فالقصيدة وإن كانت قريبة من النثرية فانها عالجت موضوعها بصور مؤثرة وأبرزت معانيها ناطقة واضحة نتيجة انسياب أبياتها انسياباً هادئاً في النفس دون اتكاء على حماسة داعية للحروب والقتال .

محمود درويش

الشاعر محمود درويش من شعراء الأرض المحتلة ولد عام ١٩٤٢ م في فلسطين وترعرع في ظل الاحتلال عاش فيها مقاوما بشعره يهز مشاعر الناس هناك ،ويلفت النظر إلى قضية وطنه في كل أرجاء الوطن العربي ، شعره متميز بالجمال الفني وروعة الصياغة والحماس والرمزية والموضوعات النضالية والسياسية ، كان شعره وثيقة فنية تدين الانحرافات الصهيونية في تعاملها مع الشعب الفلسطيني ، له عدة دواوين منها (أوراق الزيتون) و(أحبك أو لاأحبك) و (أحمد الزعتر) وغيرها . توفاه الله سنة (٢٠٠٨م) إثر مرض عضال .

له قصيدة بعنوان (عيون الموتى على الأبوابْ) قالها بعد مذبحة (كفر قاسم) التي ارتكبها الصهاينة والتي ذهب ضحيتها مئات من الفلسطينيين .

للحفظ من (مروا على صحراء قلبي ...... إلى ... لبراعم الضوء الجديد)

مَرُّوا على صحراء قلبي حاملين ذراع نخلة
مروا على زهر القرنفل تاركين أزيز نحلة
وعلى شبابيك القرى رسموا بأعينهم أهلّة
وتبادلوا بعض الكلام عن المحبة والمذلة
فوصية الدم تستغيث بأن نقاوم
في الليل دَقّوا كل باب
كل باب ... كل باب
وتوسّلوا ألا نهيل على الدم الغالي التراب
قالت عيونُهم التي انطفأت لتشعلنا عتاب
لاتدفنونا بالنشيد ، وخلدونا بالصمود
إنا نسمّدُ ليلكم لبراعم الضوء الجديدْ
ياكفر قاسم ..

من توابيت الضحايا سوف يعلو

عَلَمٌ يقول قفوا .. قفوا ..

واستوقفوا

لا .. لا تذلَوا

ياكفر قاسم لن ننام

التعليق النقدي

الشهداء أحياء عند ربهم يولدون بعد موتهم ليعيشوا حياتهم السرمدية إنهم حاضرون في قلب الشاعر ، وفي قلوب الأحباب وأبناء الوطن ، وهم لايفارقون أرضهم الطيبة ، أرض البرتقال ومزارع الزيتون وحقول القرنفل وقد خص الشاعرالقرنفل بالذكر لدلالته الرمزية عن الثورة والتضحية وهو شائع في الأدبيات الثورية .. ولأن وطن فلسطين من البلدان التي تشتهر بزراعة هذه الزهرة الجميلة ..

لقد شكلت مجزرة (كفر قاسم) انعطافا أساسياً في الموقف المقاوم لشعراء الأرض المحتلة وعدَّت شاهداً واضحاً على المقاومة .

ومحمود درويش شاعر لم يحمل صوته ضجيج المدافع ولكنه متجه حدة النصل المتألق كالسكين عبر قصائده التي كانت منشورات احتجاجية وثورة متاججة تطلق عبر قصائده لدرجة مذهلة ومركزة ومتماسكة بقدر كبير يعطينا الدلالة الكافية بانه متمكن من ادواته الفنية..

فهو في قصيدته هذه يكتب عن الرؤيا الشعرية عنده بأنها وعي عميق متسلح به الشاعر في وجه الاحداث فالارتباط الجدلي بينه وبين الأرض المغتصبة والجماهير من خلال الكلمة التي تمارس فعلها بصفتها كلمة ثورية حالمة لأنَّ الشاعر ، شاعر قضية تحمل هموم شعب ينتمي اليه الشاعر داخل فلسطين وخارجها فكان شعره مرتبطاً بالحركة الثورية ومتفاعلاً معها لذا فهو يصرخ صرخته التي تحمل بين طياتها صرخة شعب يدافع عن حقه في الوجود منتزعاً اليأس وزارعا بدلـه الأمل عبـر النضالات التي لا تنتهي حتى التحريـر ورحيـل المحتـل الصهيوني ...

يقول الشاعر **لاتدفنونا بالنشيد ، وخلدونا بالصمود**

إنّا نسمِّد ليلكم لبراعم الضوء الجديد .

بهذا الأسلوب التسجيلي الذي يلعب فيه الشاعر دور الراوي فيرسم لنا صورة تاريخية حية غنية بحركة واقعها ، نابضة بروح الشهادة والتضحية والفداء من أجل غد مشرق يقدر قيمة الإنسان ويرفض الإذلال ... فهو يقول:

من توابيت الضحايا سوف يعلو

علم يقول :- قفوا .. قفوا

واستوقفوا

لا .. لا تذلَوا

فالحوارية تكشف عن الصراع الذي يدور في أعماق الشاعر والشعب الفلسطيني الذي يدعو إلى التحرر ورفض الاحتلال المذل للوجود الفلسطيني لقد كشفت القصيدة عن رؤيتها الثورية وصلابة الموقف بغنائية عذبة ينمو داخلها الرفض الثوري بكل سلبيات الحياة مع نمو الحس المقاوم بلغة شفيفة تلازمها واقعية المضامين الحالمة الثورية ، التي ترفض الوجود الأجنبي وتؤكد ضرورة مقاومته ، فالشهداء أصوات وأهلّة توصي باستمرار المقاومة .. لأن دمهم سماد الأرض لِبراعم الضوء الجديد ...

والقصيدة مثال للشعر المقاوم ، بعفويتها ، وعذوبتها ، وصدقها ، وصورها الفنية وهي من مدرسة الشعر الحر ، تجسد فيها كثيرٌ من خصائصه ، وربما وجدنا فيها أصداء بعض شعراء مدرسة الشعر الحر الكبار في العراق ، فلعل فكرة قيامة الموتى ، وقول الشاعر (رسموا بأعينهم أهلة) مستوحاة من قصيدة الشاعر سعدي يوسف الذي سبقهُ في الغرض ذاته ، والتي يقول فيها :

في الليل يستيقظ القتلى

عيونهم البيضاء واسعة ، مفتوحة ، أبدا

وفي المدينة حتى في أزقتها

يمشون ، أكفانهم لاتستر الجسدا ..

ولاعجب فأن مدرسة الشعر الحر في العراق اثرت في أجيال من الشعراء العرب ومحمود درويش واحد منهم .. والملاحظ أن الشاعر يعتمد أسلوب التكرار لأحداث التأثير الوجداني العميق في نفس القارئ (قفوا .. قفوا .. ،واستوقفوا ، لا.. لا تذلوا)

وفي هذا المقطع حماسة تذكرنا بشعر الحماسة العربي القديم ..

لقد احسن الشاعر اصطناع أساليبه المعبرة عن مضامينه ، وهي تتنوع بين السرد، أي (الخبر) و(النداء) و(الطلب) بلغة سهلة ، موحية ، فيها استعارات جميلة مشحونة بعاطفة قوية واحساس صادق ، مما جعلها شديدة التأثير في القارئ ..

أسئلة للمناقشة

١ - بمَ تميز شعر محمود درويش ؟ وماذا يعد شعره ؟

٢ - مامناسبة قصيدة محمود درويش ؟ اكتب المقطع المقرر حفظه منها .

٣- ماذا شكلت مجزرة (كَفر قاسم) في الموقف المقاوم ؟

٤- ما الأسلوب الذي تَكشِفَ عنه القصيدة ؟ ومادور الشاعر فيه ؟

٥- مالمقصود بقول الشاعر (فوصية الدم تستغيث بأن تقاوم)؟ اكتب الأبيات التي تلي هذا البيت موضحا مضمونها ؟

٦- مافائدة التكرار في قصيدة الشاعر محمود درويش ؟

٧- كيف وجدت لغة الشاعر ؟ وما الأساليب التي اصطفاها للتعبير عن افكاره وعواطفه ؟

النثر وفنونه

مر بك في دراستك للأدب أنه يأتي على نوعين : الشعر والنثر . وقد وضحت لديك -عند دراستك الشعر - أنه يتميز من النثر بأن له أوزاناً وقوافي معينة ، أي إنه يرتبط بإيقاعات وأنغام محددة لاتظهر خصائصه إلا من خلالها .. ومن الطبيعي ان تستكمل مادرسته عن الأدب بإحاطتك بكل ماله صلة بالنوع الثاني ، ونعني به النثر الفني ، لاسيما المعاصر منه كالقصة والرواية والمقالة والخطابة .

والنثر الفني - كما هو معروف- هو الكلام الفني الجميل ، المنثور بأسلوب جيد لايحكمه النظم الإيقاعي - كما هي حال الشعر - تميزه اللغة المنتقاة والفكرة الجلية ، والمنطق السليم المقنع، المؤثر في المتلقي .

ولعلك عرفت من فنون النثر -في مرحلة سابقة - القصة والمقالة والخطبة والمسرحية النثرية وفنون النثر الوصفي كالنقد الأدبي وتاريخ الأدب والأدب المقارن .. ولابد من إحاطتك بالمزيد مما يعد من أنواع النثر الفني (الإبداعي) كالمقامة والسيرة أو الترجمة والرسائل الأدبية والأمثال والوصايا ، على الرغم من أن بعض هذه الأنواع لم يعد له صدى يذكر في المدار الأدبي المعاصر ، كالمقامة والرسائل الأدبية والأمثال والوصايا ..

فـ(المقامة) من الفنون العريقة في الأدب العربي ، وهي تجمع بين سمات الحكاية الشعبية والقصة القصيرة والسيرة الذاتية ، مضمنة الجد بالهزل ضمن أسلوب من السجع في صياغتها في كثير من الأحيان ، مع توشيتها ببعض الأبيات الشعرية المناسبة ، ومن المشاهير القدامى في هذا اللون النثري بديع الزمان الهمذاني والحريري . غير أنه انحسر مع تطور الحياة العصرية ، باستثناء بعض المحدثين مثل أبي الثناء الآلوسي في العراق ، والمويلحي في مصر في القرن التاسع عشر . أما (السيرة او الترجمة) فتكون على نوعين ذاتية وموضوعية . فقد يكتب انسان -بلغة جيدة وأسلوب مؤثر وأمانة تامة - أحداث حياته البارزة كما فعل طه حسين في كتابه (الأيام) وتسمى (السيرة الذاتية) وقد يكتب أديب عن حياة غيره ، كما فعل ميخائيل نعيمة ، عندما كتب عن (جبران خليل جبران) فتسمى (السيرة الموضوعية) وقد تأتي السيرة على هيئة مذكرات فتسمى (ترجمة) ، وتتسم بأسلوبها الجزل المشوق ، والصدق

في عرض الحقائق .

وهناك نوع آخر من النثر الفني اتفق الباحثون على تسميته (الرسائل الأدبية) التي تجري عادة بين الأدباء ، بما يهم القارئ ، كالرسـائل الإخوانية والرسـائل الديوانية وسواها ، وتتميز باللغة الجميلة المؤثرة والتراكيب المنتقاة .

ومن فنون النثر ماشهده أدبنا العربي من نصوص جميلة مؤثرة على شكل (أمثال ووصايا) فالامثال تراكيب لغوية قصيرة ذات فكرة مركزة وحكمة بليغة ، والغالب ارتباطها بأحداث معينة ، ومن الأمثال والحكم الجميلة مايتداوله الناس ، فيقال : (يعرف الصديق وقت الضيق) و (اجعل سرك في واحد ومشورتك في ألف) و (سرك أسيرك إذا بحت به صرت أسيره) و (الصراحة راحة) و (وما خاب من استشار ولا ضلّ من اهتدى) و (كم من عقل أسير تحت هوى أمير). أما الوصايا فهي وصايا الآباء لابنائهم ، والخلفاء لقادتهم وقضاتهم ، والقادة لعمالهم ، ومن ذلك وصية أحمد أمين لابنـه ينصحـه باختيار الصديق المخلـص ، ويطلب منه الوفاء له والوقوف معه حيثما يتطلب الواجب ، نقتطف منها قوله :

(يابُنيَّ : اعلم أنّ الصديق الصدوق ثاني النفس ، وثالث العينين ، هو كالشقيق الشفوق ، والصديقُ عمدةُ الصديق ، وعدّته وربيعُه وزهرتُه ، ومثل الصديقينِ كاليد تستعين باليد والعين بالعين .

واعلم يابُني : ماضاع من كان له صاحب يقدر أن يُصلح من شأنه فإنما الدنيا بأهلها والمرء بإخوانه)

أسئلة للمناقشة

١-ماالنثر الفني ؟ ومايميزه ؟

٢- ماتعد المقامة ؟ ومايجمع فيها ؟ وماتضمنت ؟ ومن أبرز كتابها ؟

٣- مانوعا السيرة ومأبرز سماتها وكتابها ؟

٤-عرف : الرسائل الأدبية والأمثال والوصايا مع الشاهد .

القصة القصيرة

حكاية أدبية في أصولها القديمة ، ذات فكرة بسيطة وحدث واحد محدد يتكون من بدء ووسط ونهاية ، يتناول جانبا من الحياة طبقا لنظرة تمثل رأي الكاتب .

والقصة القصيرة ليس من شأنها تنمية أحداث وبيئات وشخوص - كما هي حال الرواية - وإنما توجز في لحظة واحدة حدثاً ذا معنى كبير ينشأ من موقف معين عميق الدلالة والإيحاء .

وينمو الحدث طبيعياً فتترابط أجزاؤه ، كل جزءٍ يرتبط بسابقه ، ويؤدي إلى مايتبعه حتى يبلغ غايته ، وتؤدي كل كلمة دورها الذي لا تغني فيه كلمة عن سواها .

ويختلف منهج القصة القصيرة من كاتب إلى آخر على الرغم من اتفاقهم على مجموعة من الأصول والظواهر العامة .

فمن الكتّاب من يركز في عرض قصته على عنصر الحادثة ، فيعنى . بسرد المواقف ، ويقول كل شئ تفصيلاً من غير أن يترك شيئاً يكشفه القارئ بنفسه ، ومنهم من يركز على الشخصية فيرسمها بدقة متناهية بمختلف مستوياتها ، ويجعل منها المحور الذي تدور حوله أجزاء الحدث الرئيس في القصة .

وهناك القصة ذات الطابع الشعري ، التي يظهر الكاتب فيها مشاعره ، كالشاعر في القصيدة الوجدانية ، وهناك القصة التي تهتم بالفكرة : رمزية كانت أم أسطورية أم تراثية . وهذا النوع الأخير لايحفل بالحدث ، أو الشخصية قدر احتفائهِ بنقل القيم والأفكار العميقة ، النابعة عن التجارب الإنسانية الحية .

نشأة القصة القصيرة وتطورها

نشأت القصة القصيرة من أصل عربي تمثل في السير والمقامات ، والقصص الحماسية والحكايات والأمثال والخرافات والأساطير والنوادر ، وتأثرت بالأدب الاجنبي ، فقد ترجمت أعداد كبيرة منها مع مطلع القرن العشرين عن لغات مختلفة ، وكان بعض المترجمين يتصرفون في القصة ، فيغيرون فيها بما يلائم مزاجهم أو يلائم البيئة العربية .

وتعد القصة القصيرة من أكثر الأنواع الادبية رواجاً بحكم طبيعتها المتسمة بالقصر ، ونشدان الناس السرعة والبساطة فيما يقرؤون .

وكان للصحافة دور مهم في نشر القصة القصيرة مترجمة كانت أو موضوعة ، إذ وجدت فيها مايشبع حاجاتها الذاتية ، ويلبي ميل القراء إلى المشوّق والقصير من المواد المعروضة من خلاله كالعلاقة بين الرجل والمرأة والمشكلات الأجتماعية الأخرى وكان لمجلَّتَي الرسالة والرواية لأحمد حسن الزيات الأثر البين في نشر القصة القصيرة وذيوعها .

وشهدت القصة القصيرة مرحلة متقدمة على يد الكاتب المصري محمود تيمور سنة ١٨٩٤م - ١٩٧٣م الذي كان على صلة قوية ومباشرة بالثقافة الأوربية منذ وقت مبكر . فقد اتجه في قصصه إلى المجتمع يرسم بأسلوب شائق ولغة مبسطة مشكلاته وأبعاده ، وقد تميزت قصصه بالواقعية والحيوية واستكمالها للأصول الفنية ، فتقدمت على يديه القصة القصيرة خطوات واسعة بحكم دراسته الاتجاه الواقعي في الفن القصصي ، وتأثره المباشر بالقاص الفرنسي (موباسان) والقاص الروسي (تشيخوف) ، فمنحه ذلك القدرة على التشخيص والتحليل وتوسعت لديه آفاق الرؤية الإنسانية لموضوعات قصصه ، فجاءت أصيلة عميقة تزينها لغة فصيحة صافية رقيقة ، مما هيأ الفرصة لترجمتها إلى اللغات الأجنبية .

وجاء بعده -في فترة مابين الحربين- الأخوان شحاتة وعيسى عبيد ، فتحدثا في قصصهما عن مشكلات الطبقة الوسطى والمرأة بنحو خاص ، أعقبهما طاهر لاشين ، الذي تأثر كثيراً بالقصة الغربية الحديثة التي مزجت الفن القصصي برسالة الاصلاح الاجتماعي .

وفي اعقاب الحرب الثانية ، ظهر اتجاه جديد تمثل بربط الأدب بالحياة وربط الاستقلال السياسي بالعدل الاجتماعي ، ووضع المواهب القصصية في تصوير الواقع السيء والدعوة

إلى إصلاحه ، والدفاع عن الفئات المظلومة في الريف والمدينة .

وفي هذه المرحلة شهدت ساحة الأدب أنواعاً متعددة من القصص : رومانسية وتاريخية ورمزية ، ولمعت أقلام جديدة منها : نجيب محفوظ وإحسان عبد القدوس ومحمد عبد الحليم عبد الله ويوسف إدريس في مصر .

وفي بقية أجزاء الوطن العربي وجدت القصة القصيرة صدى كبيراً في نفوس الأدباء ، كاد يفوق الشعر في بعض أقطاره ، ففي بلاد الشام ولدت في زمن مبكر واكب مولدها في مصر ، وممن اشتهروا بها في لبنان : ميخائيل نعيمة ومارون عبود ، واشتهر من كتاب سوريا الدكتور عبد السلام العجيلي ، وزكريا تامر . وتميز الفلسطينيون بقصص جيدة ، عبروا من خلالها عن مأساتهم الإنسانية بأمانة وصدقٍ ومن أبرزهم غسان كنفاني وعلي زين العابدين . ومن كتاب القصة القصيرة في المغرب العربي ، برز أكثر من واحد منهم ، محمد زفزاف وعبد الجبار السحيمي والطاهر وطّار .

وفي السودان ظهر الطيب صالح بوصفه كاتب قصة ورواية .وفي العراق كانت القصة القصيرة ذات النزعة الواقعية الأنتقادية ، والواقعية الجديدة من أهم أشكال الأدب وأعمقها تأثيراً في النفوس .

وقد ظهر عدد كبير من كتّابها يتقدمهم محمود أحمد السيد ، إذ كانت جهوده الإبداعية تنصب في أنه كتب قصصاً وأدلى برأيه في الفن القصصي واتصل بكتاب القصة العرب ، وترجم عن اللغات الأجنبية .. وقد كان متأثراً أشد التأثير بما حاق بالبلاد من أخطار وعبر عنها تعبيراً واضحاً ، وإن لم يبلغ مستوىً فنياً عاليا في فنه القصصي ،ومع هذا فقد وضع الحجر الأساس للقصة العراقية عبر قصصه : ((في ساعة من الزمن)) و ((جلال خالد)) و((النكبات)) و((مجاهدون)) ...

وتبعه القاصان جعفر الخليلي و ذو النون أيوب اللذان تميزا بوفرة الانتاج القصصي وغزارته ، وكانت أغلب قصص الخليلي مغرقة في الخيال ، ثمّ أدخل جانباً من الواقع في أدبه فَغَيَّرَ مجرى قصصه نحو الإنسانية ، اما القاص ذو النون أيوب فقد تمرس بمشكلات الحياة فأنتقدها ورسم صوراً للإقطاع وبؤس الفلاحين ، وهاجم الفوضى والفساد ، وساير ركب القصة الحديثة

مع تأثره بالأساليب القديمة التي تعتمد الحبكة القصصية وجمال المطلع وحسن المنتهى ،وقد امتاز أسلوبه القصصي بالتهكم والفكاهة في بعض قصصه ترويحاً للمتلقي وترفيهاً له .

ثم كان ظهور عبد المجيد لطفي وأنور شاؤول وشاكر خصباك وعبد الملك نوري وفؤاد التكرلي وعبد الحق فاضل ومهدي عيسى الصقر ومحمود عبد الوهاب ومحمد خضير ومحمود جنداري وجليل القيسي وموسى كريدي ولطفية الدليمي وميسلون هادي ومي مظفر وكثير غيرهم .

محمد خضير

ولد القاص محمد خضير في محافظة البصرة عام ١٩٤٢م ، ودرس المراحل الابتدائية والمتوسطة والثانوية فيها. ودخل دار المعلمين وتخرج منها عام ١٩٦١م .. ومارس التعليم في محافظة البصرة والناصرية والديوانية مدة تزيد على الثلاثين عاماً .

ظهرت أولى قصصه في مجلة (الأديب العراقي) عام ١٩٦٢م ، وأصدر خمس مجموعات قصصية (المملكة السوداء عام ١٩٧٢م ، في درجة ٤٥ مئوي عام ١٩٧٨م ، رؤية خريف عام ١٩٩٥م تحنيط عام ١٩٩٨م ، حدائق الوجود عام ٢٠٠٨م) .

أما في عالم الرواية فله كراسة كانون ٢٠٠١ وسيرة مدينة (بصرياثا) عام ١٩٩٦.. إضافة الى كتاب نقدي بعنوان (الحكاية الجديدة) ١٩٩٥م .

ترجمت قصصه إلى اللغات العالمية منها الإنكليزية والفرنسية والروسية ونالت الجوائز عليها كجائزة سلطان العويس في دولة الإمارات العربية المتحدة عام ٢٠٠٤م وجائزة القلم الذهبي من اتحاد الأدباء والكتّاب العراقية عام ٢٠٠٨م .

أنموذج من القصة القصيرة (الستون)

تظل جميزة تخوت المقهى الأمامية تريق لعابها الصافي على ورقاتها الخضر الزاهية ورقات الظل والحرور ، حصاد السنين الماضية ، ورقات الأعوام الستين ، غليان الأباريق والدوارق والمراجل ، بخار الشاي ، والأقداح الحلوة والمرة، الإنتظار الطويل لبريد الذهاب والأياب ، الطفولة والشيخوخة ، القدح الأخير ، مئات الأقداح تناثرت شظايا على بلاط الموقد

المشتعل تحت قوارير الشاي .

أنا رجل أسفح يومي على تخت المقهى الأمامي ، أتمشى بعيدا عن ظل الجميزة الوارف مواجهاً دائر ة البريد . ساعة الدائرة الكبيرة تشير الى الساعة الثانية بعد فوات الظهيرة موعد عودة ساعي البريد إلى الدائرة ، يدلف الساعي بدراجته ذات الجرس المرنان إلى دهليز البريد، ويغيب فيه . الرسائل اختفت ، قرئت ، منذ ساعات ، منذ الأمس ، منذ ستين عاماً. خادم المقهى ذهب للصلاة في المسجد . المقهى مقفر ،الطريق خالية ، دهليز البريد هامد فدوران الساعة الكبيرة قرضت الرسائل . (القهوجي) يفرغ بقية شاي الصباح في البالوعة رنت قطعة النقود على الطبق النحاسي لدخل (القهوجي) عجباً متى سمع مثل هذا الرنين المتلاشي في بالوعة المقهى؟ أفي اليوم الذي غرست الجميزة في موقعها أمام دائرة البريد قبل ستين عاماً ومتى دلفت دراجة ساعي البريد إلى دهليز الرنين المصبوب في بالوعة السنين الماضية ؟ جرس الدراجة المرنان يحث أوراق الجميزة في ظهيرة شباط الباردة ، وفئران الساعة تقرض طوالعي المكتوبة على الاصفرار الفاقع للأوراق المتساقطة. خربشة أيامي المتعرجة ، سنواتي الستون ، أطاح بها جرس الدراجة المصلصل فيما أسفح يوماً آخر على تخت المقهى، بمواجهة الساعة العمومية لدائرة البريد ، ولدت في اليوم الثاني من الشهر الثاني في العام الثاني والأربعين من الألفية الثانية . لن تتفق الأرقام في سجل عمر مخلوق الإبعد مرور ألف عام . هذا ما كشفه لي عملي اليومي في مطالعة الأبراج الفلكية وحسابها سيجلس في مكاني رجل في الساعة الرابعة من اليوم الرابع في الشهر الرابع من العام الرابع في الألفية الرابعة . أمام مقهى أو دائرة بريد ، أمام صالة ألعاب الكترونية أو برج اتصالات ينتظر رسالة أو نداء أو ومضة شعاع من كوكب بعيد يرحل بعدها ليحل محله رجل آخر من الألفية الخامسة أمام شجرة حديدية أو سور مكهرب أو ديناصور آلي . يأتي رجل ويجلس في مكاني منتظراً طالعه الذي ستأتي به رؤياه الألفية .إني محرر باب الأبراج في صحيفة محلية وهذا هو عملي اليومي . الذي أمارسه بكتمان شديد لي طريقتي الخاصة في تنبيه الناس على طوالعهم التي تنبئ بآماد رحيلهم الأخير . أمارس عملاً حراً، لذا يجهل الناس شخصيتي ، وقلما يجدون من يخبرهم عن حقيقتي عندما يراجعون مكاتب الصحيفة.

أفكّ طاولتي المربوطة حول جذع الجميزة بسلسلة ، وأفرش عليها أوراقي وجداولي . أختار عنواناً أو أحرر رسالة عاجلة بطالع صاحبه الذي يقرأ فيه موعد أفول كوكبه على صفحة الأبراج في الجريدة . في اليوم السابق أرسلت إلى رجل ستيني طالعه قبل دقائق من موافاة أجله . وفوق هذا . فإني رجل الستين الذي يحتل مكاني على تخت المقهى ، أمام دائرة البريد أو محطة تأجير العربات والدراجات إني أُوخر استحقاق أجلي من طالعي ما أمكنني التأخير والمماطلة . أخادع نفسي ، فأنا كما قلت رجل حر ، أوزع الطوالع على الأطفال المولودين في ظلال الجميزات المعمرة، أرامل الحرب ، ضحايا الخداع السياسي ، وأخيراً الشيوخ الراحلين بعربات سريعة الى ما وراء الألفيات الأرضية فهؤلاء موضوع رسائلي الأثير . أخربش أفلاكهم وأشيعهم حتى المنزل الستين من منازل البريد اللانهائية ، أتهجى اسم المنزل من فرجة الميزان وَقَرْني الجدي ، وَفَكَّي السرطان ومخادع العذراوات ، وأقواس زحل، أختار احياناً أسماء فلكية وألحقها .. أبو الطيب ، المعري ، طاغور ، بوذا ، جبران ، أخماتونا .. أسماء اجتازت عربة البريد المسرعة منازلهم الألفية ، وماأسرع - أواه - رحيلهم ! أما أولئك الضحايا المحليون ، أصحاب السنوات الستين ، فإن ، دراجة ساعي البريد قد تتكفل بايصال الصحيفة إلى منازلهم بعد تعثر طويل ، لكنهم يرحلون أيضاً أعود إلى ساعي البريد . عندما تنقطع الرسائل وتقفر دهاليزها الدائرة ، يذهب الساعي إلى الحمام العمومي المتواري في زاوية السوق ويغطس في أحد أحواض الماء المرمرية الموزعة في أرجاء قاعة الحمام الفسيحة المقببة بالبخار، مع أمثاله من الساعين بين الألفيات ، القادمين من مهمات بعيدة . أشعة هابطة من كوى القبة الشاهقة تخترق البخار وتسقط على السعاة المنغمسين في الأحواض الدافئة . يمد السقاة سيقانهم خارج الأحواض الدائرية ، يحيطهم ضباب البخار ، وفي يد كل واحد منهم صحيفة بلاستيكية يطالع فيها طوالع الأعوام الستينية التي حان أوان ختامها . في الساعة الثانية ، من ظهيرة باردة في شباط يقرأ هؤلاء السعاة نبأ رحلتهم إلى ماوراء الألفية الثالثة ، يغيبون في الضباب وفيما ينتشر عبق الطبخة المسائية للشاي في المقهى المواجهة لدائرة السعاة تجتاز عربات البريد السريعة منازل أخرى في بلاد الوجوه الضبابية . باسترناك ، عبد الملك نوري، البريكان .. كلهم انتظر غياب كوكبه ، حملته عربة

مسرعة إلى صحراء الإعمار القرعاء . آخر برقية طالع حررتها في هذا الصباح ، تحت جميزة المقهى تسلمها الساعاتي الكهل الذي نصب الساعة الكبيرة على واجهة دائرة البريد ، منذ أعوام وقلب الساعاتي ينبض بإنتظام مؤقتاً ساعة البريد عن بعد . ما إن يقرأ الساعاتي طالعه ، سيرتبك توقيت عقارب الساعة ثم تتوقف تروسها عن الحركة بعد دقائق من اجتياز العقرب الكبير رقم الساعة الثانية للظهيرة. يقرأ الساعاتي خربشة طالعه صباحاً في الصحيفة، فيمتطي عربته ويجتاز بوابة المنزل الستين . بعد هذه المهمة . سيطول احتباس السعاة في الحمام العام . ويتوقف توزيع الرسائل الى أمد غير معلوم ، وافقد عملي في الصحيفة .

ماأفدح الأخطاء التي يجرنا اليها الطالع والخواتم ، والسفر بين منازل البريد الألفية ! بقيت في حوزتي رسالة طالع واحدة ، ولا أعرف متى سأحرر خاتمتها .

ذات نهار سيدور ظل الجميزة

وينجرف إلى بالوعة المقهى رنين قطعة نقود فوق طبق (القهوجي) النحاسي فيبتلع الحوت اسمي في جوفه الصامت ، اتصفح عنوان منزلي الأخير ، وأسجد لرؤياي .

التعليق النقدي

يقتحم القاص محمد خضير في قصته الزمن والوجود ، جاعلاً (الستّون) رمزاً يتفرع الى رموز تقترن به. فالعلاقة بين شجرة الجميزة والمقهى ودائرة البريد وساعيها دليلٌ على ذلك.. إن هذه القصة تتكون من مقاطع تؤدي غرضاً واحداً في النهاية .. وهي تلخص فكرة كاتبها عن الوجود .. لذا نجده يرسم دائرة مقترنة بالزمن ترتبط بعنوان القصة مع استخدام الرموز لتجسيد موضوعاتِهِ وتصويرها , وتوظيف الاشارة والرمز لإضفاء الدقة في الاسلوب على روح النص التي يصل اليها القاص من خلال الوصف.

فالقصة تلخص فكرة كاتبها عن الوجود ونصيب كل إنسان فيه حتى يحين رحيله إلى عالمه الأبدي بركوبه عربة البريد ، حيث يظهر اسمه في صحيفة الإعجاز ..

إن الكاتب في قصته يختفي وراء شخصية محرر صفحة الأبراج في صحيفة محلية .. يبث من خلاله رؤيته التي اراد ان يبثها عن الحياة والموت، وتساعده في مهمته هذه شخصية ساعي

البريد الذي ينقل الطوالع والخواتيم إلى الأشخاص المرشحين للرحيل؛ لذا فالقصة (الستون) ترمز الى الزمن لكنه لا يرتبط بزمن معين بل ينتقل بين الألفية الثانية ويومها الثاني والألفية الرابعة والساعة الرابعة والألفية الخامسة .. فيشكل القاص من عنصري التوالي الزمني وإطاره السردي لوحات إبداعية تكشف عن قدرة فائقة على المزاوجة وجماليات السرد ..

(أنا رجل أسفح يومي على تخت المقهى الأمامي....)

(إني محرر باب الأبراج في صحيفة محلية ....)

(إني رجل الستين قد أوجه رسالتي إلى رجل الستين الذي يحتل مكاني على تخت المقهى......)

فالابداع القصصي عند القاص (محمد خضير) يكشف عن نفسه من خلال رحلته مع عالم شخوصه والكشف عن نفسياتهم .. واعتماد الوصف الفني بلغة مناسبة وطراوة لذيذة لما فيها من خيال داخلي متدفق.. إضافة إلى اعتماده الحوار الداخلي (المونولوج) او تيار الوعي الباطن.

ان القاص في قصته هذه يمزج بين الحقيقة الواقعية وتصورات الخيال اللتين تسيطران على حياة الناس المشهورين والمغمورين على حد سواء إلا أنها تشير بصورة خاصة إلى أسماء الأدباء والمفكرين الذين تركوا أثراً فكريا وفنياً عميقاً في ضميره, وأسلوبه وتعلقوا بالذاكرة بحكم تراسله معهم ..(أبو الطيب المتنبي - طاغور - اخماتونا- باسترناك -عبد الملك نوري - البريكان ...) أما الساعة عنده فهي مؤشر للحياة والموت المفاجيء الذي يكون حاضراً في نهاية المطاف بالنسبة إلى ساعي البريد (القاص) وقد قرأ طالعه وكان مشمولاً بالموت ..

لقد كشفت القصة عن قدرة عالية في توظيف الشكل أساساً في عملية بنائها لصالح الفكرة, فهي لم تكن ذات بنية زمانية محددة حسب, بل تعدت ذلك وأسست بنيتها المكانية.. فالبيت الستون (بيت الحياة) والبيت الحوت (القبر) اذ تقيم القصة نسيجها الفني بينهما .. (فيبتلع الحوت اسمي في جوفه الصامت .. أتصفح عنوان منزلي الأخير) فالدلالة التي يريد الكاتب من القارئ إدراكها في هذه القصة هي توسيع الاهتمام بالحوادث اليومية الاعتيادية كي يلامس الامتداد الرمزي ، والهدف الروحي، المتاخمين للوجود الواقعي للانسان , لذا سخر الكاتب أدواته الفنية لتوصيل هذه الدلالة باستخدام السرد، والمفردات اللغوية المترابطة في نص قصصي مركز، يتحدث عن النهاية الحتمية للحياة, وبقاء الاثر فقط ، اضافة الى الصور الأدبية المشحونة بالرؤى والأسرار الكونية ...

أسئلة للمناقشة

١- ماذا تلخص قصة (الستّون) ؟

٢- وراء أي قناع يختفي كاتب القصة ؟ وماذا يبث من خلاله وما الشخصية التي تساعده؟

٣- ماالحقائق التي يمزجها القاص في قصته ؟

٤- ماالمستويات التي سار عليها النص القصصي ؟

٥- ما أهم مؤلفات القاص محمد خضير ؟

٦- ما الأدوات الفنية التي سخرها القاص لتوصيل الدلالة المركزية للقصة ؟

الرواية

الرواية هي أكبر الأجناس القصصية من حيث الحجم وتعدد الشخصيات وتنوع الأحداث وقد ظهرت في أوربا بوصفها جنساً أدبياً مؤثراً في القرن الثامن عشر ، والرواية حكاية تعتمد السرد بما فيه من وصف وحوار وصراع بين الشخصيات وماينطوي عليه ذلك من تأزم وجدل تغذيه الأحداث . وهي تعنى بالوسط الذي تجري فيه الأحداث وتتحرك الشخوص، فتقرأ وصفاً للمكان الطبيعي للجبال إن جرت الأحداث في الجبال وكذلك في الغابات والصحارى كما تقرأ وصفاً للمدن أو المحلّة أو الشارع أو المسكن ، والبيئة الاجتماعية بما فيها من أعراف وعادات وتقاليد ، وتنفذ إلى جزئيات الحياة اليومية وسلوك الأفراد ضمن مجتمعهم وتبقى الأحداث والشخصيات هياكل ما لم ينفخ الأديب القاص فيها من حياة من خلال الفن . والرواية تصوير للحياة والفن يقدمها الروائي بأسلوب فني وكأنه شاهد عيان حيادي لادخل له فيما يقص ولهذا ابتدع المؤلف راوياً يسرد الأحداث وهو غير مشارك فيها أو يكون الراوي شخصية من شخصيات الرواية ويسرد الأحداث فيسمى بـ (الراوي المشارك) وتقدم الشخصيات والأحداث بطريقة متسلسلة مقنعة وكأنها منقولة من الحياة الواقعية .

فالرواية في عصرنا الحاضر جنس أدبي سردي لغتها تكون اللغة المتداولة بين الناس لغة لها أو لغـة القرّاء المستنيرين أو اللغة الوسطى بين المثقفين وأوساط المثقفين ، واللغة هي المادة الأولية لكل الأنواع الأدبية .

تطورت الرواية في أدبنا العربي بكل اتجاهاتها الواقعية والتاريخية والرومانسية بعد منتصف القرن العشرين وكان من أبرز كتابها من المصريين نجيب محفوظ ويوسف السباعي وعبد الرحمن الشرقاوي ومن اللبنانيين سهيل إدريس ومن السوريين حنّا مينة .

ومن العراقيين غائب طعمة فرمان وفؤاد التكرلي وعبد الرحمن مجيد الربيعي وعبد الخالق الركابي وأحمد خلف وطه حامد الشبيب وعالية ممدوح وبتول الخضيري وغيرهم ، تتكون الرواية من عدّة عناصر يختلف في تحديدها النقاد ، لكن أغلبهم يتفقون على تحديدها بخمسة هي : العقدة والشخصية والبيئة والفكرة والأسلوب ، وسنتناول كل عنصر على حدة باختصار للتعريف به .

العقدة : ترتبط العقدة بالحادثة ومن مجموع الأحداث تبرز العقدة . ترتبط العقدة أيضاً بالحبكة التي تسلسل الأحداث في الرواية وطريقة عرضها والحبكة تدل على حبك شيء على نحو مخطط له ، وهو مايفعله الروائي الذي يحبك خيوط عمله الفني ليجعل القارئ يقتنع بواقعيته ويتفاعل معه إلى حد التأثر ، وتتكون العقدة مما يأتي :

العرض : ويشمل بداية الرواية حيث يقدم الراوي المعلومات الضرورية من الشخصيات والبيئة التي تجري فيها الأحداث .

الحدث الصاعد : وفيه تظهر أسباب الخلاف أو الأزمة إذ تبدأ العقدة بالتصاعد والتطور باتجاه التأزم .

الذروة : هي النقطة التي تتأزم فيها الأحداث فتصل إلى أقصى درجات التكثيف والتوتر .

الحدث النازل : وهو يعقب الذروة حيث يشرع التوتر بالأنتهاء تمهيداً للخاتمة .

الخاتمة أو الحل : وهو القسم الأخير من العقدة الذي تنتهي فيه الأزمة والتوتر .

ولابد من الإشارة إلى أن الرواية المعاصرة طورت العقدة وتلاعبت بها وتجاوزت بعضاً من مكوناتها .

الشخصية القصصية : ترتبط الشخصية بالحدث ولا تنفصل عنه وهي شخصية يرسمها الروائي من خياله رسماً واقعياً مقنعاً ، فنراها تتحرك وتحيا على صفحات الرواية مثلما يتحرك البشر على أرض الواقع ، الأمر الذي يجعل القارئ يتابع هذه الشخصية ويرغب في معرفة مصيرها استناداً إلى الأحداث المعروضة .

والشخصيات نوعان هما :

الشخصية المسطحة غير المتطورة : وهي عادة تحمل أفكاراً وصفات لاتتغير طوال الرواية إذ لاتؤثر فيها الأحداث وتكون تصرفاتها تبعاً لذلك معروفة لدى القارئ ولاتفاجئه بجديد على نحو مقنع .

الشخصية النامية أو المتطورة : وهي شخصية على النقيض من الشخصية المسطحة لأنها تتطور بتطور الأحداث لهذا نجدها تفاجئنا بما هو جديد ومقنع في التفكير والسلوك .

وتقدم أنواع الشخصيات إمّا بطريقة مباشرة يتولى الراوي فيها تحديد سماتها وأبعادها

وتصرفاتها ، أو يقدّمها بطريقة غير مباشرة تتولى فيها الشخصية تقديم نفسها وهي تتحدث عمَّا تعانيه وترغب فيه أو تصفها شخصية أخرى داخل الرواية وقد تشترك عّدة شخصيات في تقديمها أو يكون الحوار دليلاً على معرفتنا بها .

البيئة (الزمان والمكان) : ونعني بالبيئة زمان الحدث ومكانه حينما يسردها الراوي إذ لابدّ أن يكون لكل رواية زمان ومكان معلومان ، ويمكن عدّ زمان الحدث ومكانه أسلوباً فنياً لتقريب العمل القصصي من أذهان القرّاء بجعله ممكنا ومقنعاً لأن أي حدث روائي يكون خارج الزمان والمكان لايعدُّ معقولا ولايتفق مع الواقع المعاش ، وهذا يعني أن وظيفة الزمان والمكان في العمل القصصي هي خلق الأقناع لدى المتلقي بأن مايقرأه قريب من الواقع .

الفكرة: لكل رواية فكرة هي معناها العام او مغزاها . أو هي وجهة نظر الروائي في الإنسان والحياة والمجتمع والكون .

والفكرة عادة لاتتمثل في فقرة أو مشهد من الرواية ، إنما تمثل في نسيج الرواية كلّه ، ولاتُفهم الاّ بعد الإنتهاء من قراءة الرواية كلها كما أنها لاتأتي في أسلوب تقريري مباشر ، إنما تصوّر بأسلوب فني غير مباشر من خلال تفاعل عناصر العمل الروائي وسير الأحداث وسلوك الشخصيات .

الأسلوب : لكل روائي أسلوبه الخاص في اختيار المفردات اللغوية وترتيب الجمل وتنسيق الحوادث ، ويتميز الأسلوب القصصي بالبساطة والوضوح ، إذ إنّ الأسلوب في الرواية بل أيّ عمل قصصي وسيلة وليس غاية في ذاته ، أي وسيلة لتحقيق الأغراض الفنية التي يريد الروائي تحقيقها في عمله القصصي ، وهناك من يرى أنّ الأسلوب القصصي يجمع بين الفائدة الحياتية وتحقيق الأغراض الفنية، أي تحقيق النواحي الجمالية في لغة الرواية ، من العناية بجمال العبارة والتراكيب اللغوية ودلالاتها الموحية .

فالحوار مثلاً وسيلة مهمة في الأسلوب القصصي يستخدمها الروائي في التعبير عن فكرته ورسم شخصياته وتطوير أحداث قصته ، ومن شروطه أن يكون طبيعياً سلساً منسجماً مع الشخصية والموقف ، أي يجب ان يكون منسجماً مع المستوى الثقافي والإجتماعي للشخصية

ومنسجماً مع الموقف الذي يقال فيه .

ومن المشكلات التي يواجهها الاسلوب القصصي مشكلة الازدواج اللغوي الذي يخل بالوحدة الفنية للرواية إذ تكون فيها لغتان ، لغة السرد الوصفي (اللغة الفصحى) ولغة الحوار (العامية) ، كما في رواية (زينب) لمحمد حسين هيكل .

لكنّ كتّابا آخرين اجتازوا المشكلة فوحّدوا اللّغة في الرواية أي جعلوها الفصحى في السرد الوصفي والحوار معاً ، كما فعل طه حسين في رواية ((دعاء الكروان)) ونجيب محفوظ في كثير من رواياته حيث بسّط اللغة الفصحى حتى يفهمها عامّة القرّاء .

لقد تطورت الرواية العربية في نهاية القرن العشرين ومطلع القرن الواحد والعشرين فنضج شكلها واسلوبها وارتبطت بالواقع العربي مصورة كل مايعج به هذا الواقع وكلّ مايعيشه الانسان العربي من مشكلات وهموم سياسية وتطلعات واغتراب .

أسئلة للمناقشة

١- ماذا تمثل الرواية بين أنواع القصة ، ؟

٢- علل : (الرواية فن حديث النشأة) .

٣- ماذا تمثل الفكرة في الرواية ؟ وما يجد فيها القارئ ؟

٤- مامعنى (الحُبكة)؟ وما أجزاء العقدة ؟

٥- كيف يرسم ، أو يقدم الراوي (الكاتب) شخصياته ؟

٦- بأي نوع من الشخصيات يتعلق القارئ ؟ ولماذا ؟

٧- ما الجوانب التي تشملها البيئة الروائية؟

٨- ما أهمية الحوار في الرواية ؟ وما أبرز سماته ؟

المقالة الأدبية

نشأت المقالة الحديثة في الآداب الأوربية وارتبطت نشأتها بالصحافة ، ويعدّ الكاتب الفرنسي (مونتيني ١٥٢٣م -١٥٩٢م) منشيء المقالة الحديثة .

أمّا مايخص الأدب العربي فقد عرف أدبنا القديم فنًّا أدبياً شبيهاً بالمقالة هو (فن الرسائل) الذي يتناول موضوعاً واحداً بشيء من الايجاز . ولقد عرفت المقالة الحديثة في أدبنا العربي الحديث في نهايات القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين لتأثره بالأدب الأوربي ونتيجة لإنشاء الصحف والمجلات .

والمقالة الأدبية قطعة نثرية محدودة الطول والموضوع تكتب بطريقة عفوية خالية من التكلف والصنعة وشرطها الأول أن تعبّر عمّا في ذات كاتبها من أفكار ومشاعر وتجربة ، ومن أهم خصائصها :

١- تكتب المقالة نثراً وليس شعراً لهذا تدرس ضمن فنون النثر .

٢- الطول المعتدل : فالمقالة ليست طويلة ، إذ تأتي في صفحة أو أكثر بقليل وذلك لأنها لاتتناول كل الأفكار والحقائق المتعلقة بموضوعها إنما تتناول جانباً أو زاوية محددة منه .

٣- العفوية: لاتخضع المقالة للتصنع والتكلف إنما تأتي عفو الخاطر بأسلوب أدبي جميل يتميز بالسهولة والامتناع عن التقليد .

٤- الذاتية :تتميز المقالة الأدبية بالطابع الذاتي الذي يجعلها تعبيراً عن رؤية كاتبها الذاتية ، فهي ليست حشداً من المعلومات وليس هدفها نقل المعرفة ، فشخصية الكاتب تتجلى واضحة وقوية في المقالة في التعبير عن وجهة نظره .

٥- الأسلوب الخاص والمتميز الذي يثير الإنفعال ويستند إلى الخيال والعبارات الرقيقة والصور الموحية واستخدام عناصر التشويق واختيار بداية لافتة وشائعة وجاذبة للمتلقي . وخاتمة تمنح القارئ شعوراً بالمتعة الفنية والرضا باكتمال الموضوع .

ومن الكّتاب الذين برزوا فيها ،الشيخ محمد عبده ومصطفى لطفي المنفلوطي وطه حسين وإبراهيم المازني وأحمدأمين ومصطفى صادق الرافعي من مصر أمّا من العراق فكان من روادها فهمي المدرس وابراهيم صالح شكر ، وجاء بعدهم كتّاب متميزون نضجّوها وتوسّعوا فيها من مثل الدكتور علي جواد الطاهر وحسين مردان وعبد المجيد لطفي وسلام خياط وسالمة صالح وغيرهم .

علي جواد الطاهر ١٩١٩م -١٩٩٦م

ولد الدكتور علي جواد الطاهر في الحلّة عام ١٩١٩م وتلقّى تعليمه الأبتدائي والثانوي فيها ثم درس اللغة العربية وآدابها في دار المعلمين العالية وتتلمذ على أساتذة علماء في تلك الدار مثل د. محمد مهدي البصير ومصطفى جواد وطه الراوي .

والطاهر أستاذ وناقد ومحقق وأديب مقالي من الطراز الأول ، يلتقي في أدبه القديم والجديد بأنسجام وتآلف ، حصل على الدكتوراه من السوربون في فرنسا عام ١٩٥٤م ، وقد زاول النقد على انه الميدان الأهم ولكن الميادين الأخرى كانت عزيزة عليه فكتب المقالة الأدبية التي تترقرق فيها روح الفن . وله في ذلك مؤلفات منها (مقالات) و (وراء الأفق الأدبي) و (أساتذتي ومقالات) و(الباب الضيق) وهي مقالات نشرها في الصحف ، وله مؤلفات أخرى كثيرة لايتسع المجال لذكرها هنا ، توفاه الله في ١٠/٩ /١٩٩٦ في بغداد إثر مرض عضال .

أنموذج في المقالة بعنوان (من أسرار المهنة)

حفظ من (حين عاد... الى.. او تكثر حسب الموضوع)

حين عاد إلى العراق بعد انتهاء الدراسة في فرنسا شرع يكتب فقد دخلته الثقة -ثقة ما- بأنه مقالي النثرية يمازجها طائف من الشاعرية وقل طراوة مبعثها شيء من الأنفعال الصادق وشيء من التصور المحسوس وإنه يذكر (المعلم الجديد) بالخير .. ومضى يكتب ويكتب وإنه ليعتز من بين كتبه الكثيرة بمقالته الإنشائية بما جاء منها في (وراء الأفق الأدبي)ويعترف أنه يسعى إلى أن يكون مقالياًعلى طراز ماكانت عليه (مدرسة الرسالة)ويعترف أنه أقل من أن يبلغ مبلغ الزيات أو طه حسين ولكن لابأس من السير في الطريق،وقد سار ويعترف مرّة اخرى أنّ هذه الثقة قد يرجع بعضها الى تأمله الشخصي أو حسه النقدي إزاء مقالته ولكن البعض الآخر - ولعلّه القسط الأكبر - يرجع إلى القرّاء أنفسهم فيما يصل إلى أذنيه من ثنائهم على الادارة الفنية للمقالة ضمن مسحة من الشاعرية-تقلّ أوتكثرُ حسب الموضوع-وماكان

ليصدق هذا الثناء لو جاء بمعرض النفاق أو التملق وإنما هو يصدقه لأنه يأتيه اختيار دون قصد أو طمع ومن أناس لايكاد يعرفهم أو لايعرفهم فعلاً.. اعترف أنّ القرّاء عامل في تطور المقالة لدي مابين (النقد السهل) و(أستاذي المهنا)١٩٨٥.. ونسيت أن أعترف بأني أفدت من تلاميذي في الحلّة وطلابي في دار المعلمين العالية ، فقد كانوا على قدر صالح من النضج الفكري والذوقي فأخذت كما أعطيتُ ، وأنا معهم تلميذ وأستاذ في آن واحد .

ونسيت كذلك أن أقول في النقد الأدبي ماقلته في المقالة ، فإذا تركنا مايحسه المرء في نفسه ومايريده لنفسه ، فلا بدّ من وقفة طويلة عند القرّاء ، والقراء هم الذين وصفوني بالناقد وهم الذين عّدوا ما أكتُبهُ نقداً ، وهم الذين ارتاحوا إلى الناقد والنقد ، فكان ارتياحهم مبعث تشجيع وعامل استمرار وسبب شعور بالواجب وإن رضا الناس يبعثه من الحسن إلى الأحسن .

وبعد:

فهذا أقصى ما لدي في موضوع الأنواع الأدبية ، وإذا أردت (القصة) قلت إني جربت كتابتها مّرة واحدة فقط وعلى وجه كبير من السذاجة وكان ذلك في السنة الأولى من دار المعلمين العالية ، وحسناً فعلت إذ طويتها ولم أكررها فأنا في القصة دون الشعر بمراحل ولا أراني أصلح لها فيما يبدو أما نقد القصة فشيء آخر أوقعه عليّ القراء اختصاصاً.

ولاينفصل الأدب عمّا سواه من مواد الفن ،وإذا كان شيء لابأس به من الاتصال ببعض هذه المواد قد تهيأ لي في فرنسا ،فإني لآسف إذا لم يكن الاتصال كما يجب أو عامًّا للمواد كلها، وآسف كذلك لانّ هذا الاتصال حتى بما كان له من مظاهر الفن في العراق ، يقل يوماً بعد يوم ومع الأسف هذا أسف ملحوظ لضعف الاتصال بمواد الحياة كلاًّ كما هي في المجتمع ، وكما هي في الطبيعة!!

وأسف رابعاً وأخيراً ماأحس به من قصر عن توسيع الجو على القدر الذي يتطلبه الفن عموماً والمقالة والنقد الأدبي خصوصاً ولا يقنعني ثناء في هذا الباب مهما يكن صاحبه مخلصاً من ملاحظة لما يسمّيه الجرأة ، فليس هذا القليل جداً مطلوب لزيادة نسبة الأصالة أو لإيجادها أصلاً ولا أقول هذا افتعالاً للتواضع ، وإنما هو قناعة بعد تأمل ، ولدى مقابلة موضوعية بما في الأدب العالمي والعربي من قيم وما لأدباء العالم العربي من قيم وما لأدباء العالم والعرب

من مواهب وإبداع وشجاعة ، وختاماً هذا أقصى مالدي وإذا كان من مزيد فهو لديك قارئاً ومتابعاً وناقداً .. واسلم .

التعليق النقدي :

في مقالات الطاهر تتداخل الأشكال بالمضامين ، في قالب من الصياغة محكم النسيج يصعب فيه الفصل بينهما ،حتى يخيل للقاريء أن الأفكار هي المضامين تلك التي عناها الكاتب وهو يحدثنا في الشعر والقصة والنقد والمقالة ، والثقافة بعموم همومها وشجونها ، والحق أن الطاهر ذو منهجية أملتها عليه طبيعة المقالة نفسها ، وأنّه كان مأخوذاً بأسلوب يميل الى الانطباع والتعلم والسخرية والتوجيه وإعطاء كل ذي حق حقه وتبدو النزعة التعليمية في عدد ليس بالقليل من مقالاته ، كان الطاهر قد اكتسبها من المجال الانساني الأرحب ((التدريس)) في الثانوية والجامعة .

ولعل الطاهر وهو في ذروة اهتمامه بالمضمون يعتمد إبرازه في ثوب فني جميل وحلية لفظية مشعة آملاً التواصل مع القارىء ومكاشفته بما هو ضروري وصحيح ، إن المضمون عند الطاهر عين واعية تمتد سلطتها بين وعيين مهمين ، وعي الكاتب وهو يتخير أفكاره ويصوغها على اللفظ ووعي القارىء وهو يتلقاها . والطاهر في خواتيم مقالاته كان عنده قدر كبير من الحرص على تخير ألفاظه وانتقاء عباراته فالخاتمة عنده نتيجة اخضاعها لنمو الفكرة وتكامل البناء الفني .

إن روح المقالة الأدبية التي بين يديك حاضرة من حيث أناقة اللفظ وتوخي طراوة الأداء وحيوية الشكل والخاتمة ، وهي بوح أو اعتراف ذاتي يشوبه التواضع الجم وهو يتحدث عن تجربته في الكتابة منذ عودته من فرنسا ، ويستعرض ذلك بضمير (الغائب) مرّة وضمير (المتكلم) أخرى وذلك أسلوب فني في عرض مادته ، فهو يعترف بأنه تعلّم من تلاميذه في الثانوية والجامعة ويبجّل القرّاء لأنهم منحوه صفة الناقد والمقالي ،ويرى في نفسه قصوراً عن كتابة القصة غير أنّه استطاع ان يكون ناقداً قصصياً إلى رأي النقاد والقراء ويبدو الطاهر متواضعاً حتى في خاتمة مقالته وتلك خصيصة رافقت سيرة حياته العلمية والأدبية تأمل كيف يبدو ذلك واضحاً في خاتمة مقالته حيث يقول ((وختاماً هذا اقصى مالدي وإذا كان من مزيد

فهو لديك قارئاً ومتابعاً وناقداً .... واسلم)) لاحظ كيف انتهى من مقالته وهو يدعو للقارئ بالسلام والمحبّة لأنه صاحب الفضل لديه في القراءة والتأمل والكشف عمّا يمتلكه من طاقات مخبوءة ينكفىء اللسان عن ذكرها .

فالطاهر في مقالته هذه وفي مقالاته الأدبية عموما يصب أفكاره في قالب فني شائق يسمو بالمقالة ويفتح لها آفاقاً أخرى من التواضع والمحبّة والتوجيه .

أسئلة للمناقشة :

١- ماعنوان مقالة الطاهر ؟ وما أبرز مايتضح لك في مقالاته ؟

٢- كيف يصب الطاهرأفكاره في مقالته ؟

٣- مأهم مؤلفات علي جواد الطاهر ؟

الخطابة

هي فن من الفنون النثرية ، عرفه المجتمع البشري قديماً ، لأنه يلبي حاجة الإنسان التي يقع فيها ليحث قومه على أمر معين ، أو ليرد على أعدائه وأعداء قومه، أو يدافع عن نفسه أو عن غيره ، ولايتم هذا الفن إلا بحضور عدد من الناس يقلون أو يكثرون .

وتأتي في مقدمة شروط الخطيب سلامة الجهاز الصوتي والسيطرة على مخارج الأصوات ووضوحها وجمال وقعها ، واكتساب الخبرة الذاتية التي تعين الخطيب بعد أن يستعين بالموروث الأدبي والتاريخ والأنساب والسياسة والموهبة الفطرية التي تعد الأساس في شحذ همة الخطيب ، بحيث ينطلق بالكلام دونما تلكؤ ، فيتدفق كالسيل وتأتيه الأفكار والمعاني من غير تناقض،فضلاً على ذلك فإنَّ لإيمانه بقضيته أثراً كبيراً في انسياب خطبتهِ إذ يقال:(إنّ الكلمة إذا خرجت من القلب وقعت في القلب). وسبق العرب إلى هذا الفن أمم أخرى ، وقد أوجدها الإنسان واستعملها حيثما احتاج إليها لتلبي حاجته الإنسانية والدعائية . وكان هذا شأن العرب إذ مرت الخطابة بأدوار متطورة تبعاً للمرحلة أو العصر الأدبي ، فلقد عرفت الخطابة في العصر الذي سبق الإسلام ،ومضت مع الشعر جنباً إلى جنب لتكون لسان حال الفرد والقبيلة والمجتمع ، وإن كانت أنواعها محدودة . وعندما جاء الإسلام غيّر حياة الأمة بأسرها ، فأضحت الخطابة نوعاً أدبياً متميزاً ، يحتاج إليه المجتمع الجديد أكثر من العصر السابق .

وبلغت الخطابة ذروتها في العصور التي تلت ، لدواعيها الدينية والإجتماعية ، لاسيما في العصر العباسي ، إذ بقيت المنابر قائمة تدوي بأصواتها الهادرة تدعو الناس للدولة الجديدة، مثل الخطب الدينية والاجتماعية وإذا مضينا مسرعين الى ما بعد الخلافة العباسية نجد ان الخطابة -شأنها شأن الفنون الأخرى - قد ضعف شأنها في (الفترة المظلمة) والعهد العثماني.

وما أن حلّت النهضة في حياة الأمة في العصر الحديث إلاّ نهض هذا الفن وتقدم لوجود أسباب نهضتها مرة أخرى ، فبرز عدد من الخطباء منهم سعد زغلول وأحمد عرابي وفهمي المدرس، وبقيت موضوعاتها الرئيسة ، زيادة على نوع جديد من الخطب ظهر في هذا العصر وهو الخطب القضائية ، وهي التي تلقى في المحاكم من المحامي او(المدعي العام) ، وهذا النوع يستند إلى الأدلة المنطقية ،بعيداً عن الإنشاء والعبارات العاطفية والمحسنات البديعية

عبد الله النديم

أنموذج في الخطابة بعنوان (شمس المعارف)

للحفظ من (ماأضاءت .... إلى .. مرارة الهوان)

(ما أضاءت شمسُ المعارفِ في أمة ، إلاّ اهتدت إلى سبيل الرشاد ، وسلكت طريق الحضارة، ونالت من الغايات أقصاها ، وقهرت المصاعب ، بما تتخذه من الوسائل الداعية إلى سعادةِ بلادها ، وتمتّعها بنعيم العيشِ ، كتقدم الزراعة والتجارة والصنائع ،إلى غير ذلك مما يبثُّ فيها روح المدنية والعمران .

ولكن ما علمناه من السلفِ، ومانعلّمه للخلف ، قد يشذُّ في الغالب عن تلك القاعدة ، فكم من دولةٍ نبغت في المعارف ، وغاصت في بحار العلوم ، فأتت بدرها المكنونُ ، وجوهرها الثمين،لم تشعر إلّا وقد صدّها من بلوغ الآمال عوائق لم تخطر لها على بال ،فأضحت تقاسي مرارة الهوانِ) وتعض بنان الندم على مافرطت فيه ، ولو كانت قرأت العواقب ، وعززتْ هَرَعَها الى أبوابِ العلوم بالقيام بما يجبُ عليها للوطن ، ويرفعُ شأنها ، ويقيها من تقّول الغيرِ، ما آل أمرُها الى الاضمحلال ، ولا ضُربتْ عليها الذلّة والمسكنة .

التعليق النقدي

مضمون الخطبة : هذه الخطبة لأديب مصري معروف من رجال ثورة أحمد عرابي المناهضين للاحتلال الأجنبي فهي تتحدث عن أهمية العلم بوصفه طريقاً للسعادة ، وهو يرى الربط بين العلم وتحقيق السعادة والتقدم قاعدة عامة ، لكن قد يشذ عن ذلك حالات بلغت فيها الأمم مرحلة عظيمة من التقدم العلمي ومع ذلك لم تحقق ما ترجوه ،بسبب إخفاقها في القيام بما يجب عليها للوطن لأنها لم تقرأ العواقب ، وتستشرق المستقبل فالنديم يرى ان الإخفاق في مجال الأدارة والسياسة يضيع على الأمة فرصة الانتفاع بالعلم .

والخطيب فصيح اللفظ متين السبك يظهر فيه أثر التراث ، وميل الخطيب إلى الأخذ ببعض الأساليب البلاغية، دون إسراف ، وإنما كانت تجيء عفو الخاطر ، كما يظهر ميل الخطيب إلى الموازنة في الجمل وتكرار العبارات الدالة على المعنى الواحد ، مما يسميه البلاغيون (الترادف).

المناقشة

١-أوضح : (الخطابة فن نثري يُلبي حاجة الإنسان) .

٢- ما أهم المميزات (الصفات) التي يجب توافرها في الخطيب ؟

٣-تتبع بإيجاز تطور الخطابة عبر العصور حتى النهضة الحديثة .

٤- أوضح:(بلغت الخطابة ذروتها في العصور التي تلت ، لاسيما عصر النهضة الحديثة)

٥-اكتب ماتحفظ من خطبة عبد الله النديم .

٦- لاتقتصر الخطابة على العرب . وضح ذلك .

المحتويات

تم بعونه تعالى